

تاريخ نجد

تأليف

السيد محمود شكرى الألوسى

عليه الرحمة

عنى بتحقيقه

محمد بهجة الأثرى

الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

١٩٨٠

تاريخ نجد

تأليف

السيد محمود شكرى الألوسى

عليه الرحمة

عنى بتحقيقه

محمد بهجة الأثرى

مكتبة مديبول

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦٤٢١

ذكرى الأمام الأوسي

كتاب تاريخي، أدبي، اجتماعي، انتقادي

تناول فيه مؤلفه شرح سيرة عالم العراق
الكبير الامام السيد محمود شكري الآوسي عليه
الرحمة العلمية والعملية على أسلوب تحليلي
انتقادي، وقدم عليها مقدمة لمشاخه ولتراجم
١١ نفرا من فطاحل الاسرة الآوسية تلك الأسرة
التي رفعت ذكرى العراق بمآثرها الجليلة
الخالدة: كالامام العالم المفسر والكاتب النحرير
السيد محمود شهاب الدين، والعالم المصلح
الكبير السيد نعمان خير الدين، والكاتب الاديب
البارع السيد عبد الله بهاء الدين، والشاعر المفلق
السيد عبد الحميد، والعالم الاديب المتفن لسيد
علي علاء الدين وغيرهم ...

تأليف

محمد بهجة الأثرى

وختمة بأبدع ما قيل في السيد الآوسي من
روائع المنثور والمنظوم لاشهر العلماء والأدباء
في العراق والكويت والشام ومصر وباريس. فهو
خير كتاب يمثل روح الادب في القرن الغابر
والحاضر.

﴿ التعريف ﴾

بكتاب

تاريخ نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين.

وبعد فهذا كتاب ممتع، جزيل النفع؛ طالما تاقت نفوس الباحثين إلى
درس موضوعه، واشربأت الأنظار إلى الوقوف على ما يضمنه بين دفتيه
من المباحث الرائعة...

كتاب شرح لنا فيه مؤلفه استاذنا عالم العراق (السيد محمود شكري
الألوسي) - رحمه الله تعالى - تاريخ قسم من الأمة العربية عظيم، جهل
أكثر الناس - وأكثر الناس لا يعلمون - حقيقته وكنهه، وقعوا في لبس من
أمره، حتى كثرت عليه أقاويلهم، وكاد تتلاشى أنوار الحقيقة في ديجور
ظلام الملبسين.. ووا أسفاه!

كتاب أبان فيه مؤلفه حقيقة ما عليه هذا الشعب الإسلامي؛ معزراً بأجلى
الأدلة؛ ومؤيداً بأمتن الحجج، وأحكم البراهين التي لا يكاد يتطرق إلى
مقدماتها نقص لو أن ولعل وليت؛ فإذا ماتدبره اخواننا المسلمون في أنحاء
المعمورة - ولا سيما العرب الكرام - رجونا أن يزول من صدورهم نغل
الحقد، ووغر البغضاء، وداء القطيعة والتدابير الذي أوهن قوانا، ومزق أشلاء
جامعتنا الاسلامية وقوميتنا العربية إرباً إرباً حتى تركنا كالشذاذ شذر مذر؛
لا راية تجمعنا، ولا ظل يحمينا، ولا منزل يؤوينا؛ تجوس خلال ديارنا
العلوج، وتستقرقنا القوى الغاشمة، وتجتاح ثمارنا هوج الاستبداد؛ وتسومنا
الذئاب، سوء العذاب. ونحن نتجرع وزين الآلام وغصص المذلة وصاب
الاستعباد: لانكاد نخب ونضع. أو نحط ونرفع... وأن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم!

كتاب تكفل بشرح أطوار هذا الشعب العربي الصميم وإداراته، وأخلاقه وعاداته؛ وبيان خطط بلاده القديمة والحديثة، وماحدث فيها من الحروب والانقلابات كما تكفل بشرح الدعوة الإسلامية السلفية التي نبزها الصيادون - أصلحهم الله! - (بالوهابية) تنفيراً لقلوب جماهير العوام التي تستأنس بظلام الجهل وتتأذى من نور العلم والهدى لتتم لهم بغفلتهم لذة الاستفادة، وإدراك المآرب الخبيثة: كل ذلك بعبارة وجيزة، وأسلوب سلس سائغ المشرب تفهمه العامة ولا تنكره الخاصة. هذا عدا ما جاء فيه استطراداً من الاشعار الرائقة، وبعض الفصول التاريخية. والمناظرات العلمية. وكشف حقيقة بعض البلاد المجاورة تصريحاً أو تلويحاً مما ستقف عليه في تضاعيفه.

وعلى الجملة فهو كتاب مفيد نادر المثال في موضوعه وإن لم يكن منشأً على الأسلوب التحليلي الذي يتوخاه أغلب كتاب العربية اليوم ويعيبون الحلبه التي تقدمتهم علي تجافيا عنه في الكتابة والتأليف، وحسبه فضلاً وفخراً أنه من أول المؤلفات التي كتبت عن تلك الديار النائية، والمنزوية عن العالم بالأمس، وأنه سيكون حتماً مرجعهم وعمدتهم في خوض عباب البحث عن هذه الديار ...

ولقد دعانى إلى إخراجها من مكنونات الغيب إلى عالم النشر ميسر الحاجة اليه في معرفة تاريخ أمة عربية عظيمة لايعرف الناس عنها إلا أقاويل مرقشة تلوكها أشداقهم وترمى بها أفواههم في الرسائل والصحف، وحكايات باردة لانصيب لها من التحقيق والعلم اليقيني يتفيق بها الدُمَلَقَانِيُّونَ من أعداء الاصلاح وأنصار الجمود، ثم الوفاء مع مؤلفه رحمه الله ذلك الرجل العظيم الذي تعهدنى بفضله، وصقل فكري، وقوم أودي

وأرضعني لبان العلم والأدب مدة من الزمن ليست بالقليلة من غير جزاء
إلي أن أتاه اليقين جزاء الله عناً وعن العلم بقدر أياديه العظيمة على؛ ونفعنا
بهديه ونفحات آثاره ميتاً كما نفعنا به حياً حيث كنا ورواد بالأدب نروح
إلى ناديه خماساً ونغدو بطاناً ...

وقد كان المظنون أن هذا الكتاب قد انتشله أيدي العوادي في جملة ما
انتشله من آثار المؤلف يوم نفى عن بغداد جزاء دعوته إلى الإصلاح
والتححرر من أغلال التقليد الاعمى، ثم أسعدنا الحظ مؤخراً بالعثور بين
مسودات المؤلف وأوراقه عليه مسوداً غير مبيض، وناقصاً غير تام، فحمدنا
على كل حال مغبة العناء في التفتيش عنه، وأعملنا الهمة حالا في نسخه
ضناً به أن يبيد فيذهب عناء مدِّ بجه الله أدراج الرياح، ويحرم التاريخ
كتاباً من أصدق كتبه وأشدها حاجة إليه في مثل هذا اليوم. فيما أنا جاذ في
الانتساخ عن لى أن أعيد كرة البحث والتنقيب في أوراق المؤلف عسى أن
أعثر على مايكون وصلةً ومتمماً للكتاب فما كان إلا أن أسعدني الحظ ثانياً
فألفيت في أواخر مسودة الجزء الأول من كتابه «تاريخ بغداد» فصولاً عن
«القبائل الساكنة اليوم في نجد، وأمراء نجد وذكر أنسابهم وسائر أحوالهم،
ومكائبات أمراء نجد من آل سعود، وبعض من اشتهر من علماء نجد
الأعلام وماحدث منهم، فاغتنبت بها كل الاغتياب وألحقها بالكتاب. وهي
لعمري الحق به ألصق ولا مناسبة لها هنالك. والظاهر أن المؤلف رحمة الله
أما كتبها في تاريخ بغداداً سهواً منه وغفلة وسبحان من لا يسهو ولا يغفل.

وقد كان قليل العناية بمؤلفاته لا يتعهدا بالتهذيب والتشذيب، ولا يكاد
يلفت إليها نظره الا بالحاح السائلين فلذلك بقى أكثرها من نفثة القلم الأولى

لم يتطرقه أقل اصلاح، وإننى لم أشأ أن أتعرض هنا لسوى تصحيح سهو القلم والتدبيه على صحة بعض التحريفات* والأغلاط فى الهامش مع تعليق ما لا بد منه ...

وقد كنت أود أن ألحق - من عندي - فصولا مهمة فى سياسة البلاد الجدية الحديثة وتطوراتها الجديدة ... الخ لولا موانع ثبطلنى الآن عن كتابتها ونشرها فأرجأها إلى أجلها ولكل كتاب أجل ولكل أجل كتاب والله يُقَلِّبها كيف يشاء،

بغداد : سلخ رجب سنة ١٣٤٣ هـ

محمد بهجة الاثرى

* ﴿ تدبيه ﴾ اعتمدنا فى تصحيح التحريفات فى أسماء البلاد والقبائل على نجدى ثقة، ووضعنا ازامها هذه السمة (*). وبقيت كلمات لم نهتد إلى صحتها ... وقد راعى الاستاذ رحمة الله فى كتابه غالب الأسماء التلغظ أى كتبها حسبما يلفظ بها من غير اللغات إلى قواعد الاملاء المرعية فأبقيناها على حالتها الاكليمات جرى بها القلم على الوجه الصحيح عفواً ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرفَ الدهور والأعوام، ومبدل الأمور والاحكام، ومغير أطوار الامم والنظام. والصلاة والسلام على خير الانام، ومصباح الظلام، الذي جاء بشريعة غراء لا يعترى عروتها الوثقى أنفصام. وعلى آله وأصحابه الهداة الاعلام الذين هذبوا أعمالهم فكانت غرة وجه الإسلام، على ممر الأيام.

أما بعد فيقول المفتقر إليه تعالى (محمود شكري بن عبد الله الحسيني البغدادي)، أحسن الله تعالى اليه في اولاه وأخراه ووالى عليه النعم والايادي : إني طالما اشتقت الى الوقوف على ما اشتلعت عليه قطعة نجد من البلاد، وتقت إلى كشف اللثام عن أحوال سكنتها الكرام الامجاد. فإن معرفة حقيقة القوم، مما خفيت على كثير من الناس إلى اليوم. فتصديت إلى تدوين ماوصلني منه أخبار الرواة الاخيار، عما عليه هاتيك البلاد والامصار. مما أرجو به كشف الحقيقة، وإيضاح الرمزه الدقيقة. سائلاً منه التوفيق في القول والعمل، والعصمة من الزيغ والزلل، وتحقيق ما قصدناه من الامل.

﴿نجد وبيان مايراد به﴾

إعلم أن لفظ نجد في اللغة ما ارتفع من الأرض وما خلف الغور أي تهامة : فأعلى نجد تهامة واليمن وأسفله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز ذات عرق فهو بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز. وفي (نهاية الارب) : ان نجداً هي الناحية التي بين الحجاز والعراق. والحجاز هو ما بين نجد وتهامة. وهي جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام

ويسمى حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة . فعلى هذا لا يكون أعلاه تهامة لوقوع الحجاز فاصلاً بينها وبين نجد . وقال الاصمعي : انما سمى الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد فمكة تهامية والمدينة حجازية وكذا الطائف . وقال (عمارة) : ما سال من حرة بنى سليم وحرة ليلاء فهو الغور حتى يقطعه البحر وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز الى أن يقطعه تهامة وهو حجاز أسود يحجز بين نجد وتهامة ، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد الى أن يقطعه العراق . وقال (الاصمعي) انما سميت الحجاز حجازاً لانها احتجزت بالجبال : وقال (الاصمعي) : أيضاً نقلاً عن ابن الاعرابي : نجد اسمان الساقلة والعالية فالساقلة ما ولى العراق والعالية ما ولى الحجاز وتهامة . ونقل عن الأصمعي أنه قال : اذا جزت ذات عرق الى البحر فأنت فى تهامة ، واذا جزت وجرة وغمرة فأنت فى نجد الى أن تبلغ العذيب . وغمرة فى طريق الكوفة . ووجرة فى طريق البصرة . الى هنا ذكر نجد . (قال) ويقول بعض الناس اذا بلغت العذيب من ناحية الكوفة وهى من الكوفة على مرحلة فأنت فى نجد الى أن تبلغ حد تهامة . ونقل عن الاصمعي انه قال : اذا جاوزت عجلزاً من ناحية البصرة فقد انجذت واذا بلغت من ناحية الكوفة سميرآء أو دونها فقد انجذت الى أن تبلغ ذات عرق فاذا تصوبت فى ثنانيا ذات عرق فقد اتهمت ويقال اذا خرجت من المدينة على مشرفها أفضل الصلاة وأكمل السلام فانت منجد الى أن تتصوب فى مدارج العرج فاذا تصوبت فيها فقد اتهمت الى مكة المكرمة . قال ويقول أهل المدينة : أخذت التهامة ام النجدية ؟ فالتهامية التى على عسفان والجحفة . والنجدية التى على طريق الريدة . (قال) وللبصرة الى مكة طريقان اما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد الى مكة ليالي فاذا ارتفعت فخرجت من فلج فأنت فى الرمل فاذا جاوزت النباخ والقريتين فقد

أنجبت وإذا أخذت طريق المنكدر الى كاظمة فثلاث الى كاظمة وثلاث في الدو وثلاث في الصمان وثلاث في الدهناء. (وقال) بعضهم : اذا جاوزت الحفر حفر أبى موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه وهو حفر بنى العنبر كان أبو موسى احتفر فيه ركبة - فأنت في نجد. (وقال آخرون) : حد نجد من النجاج وهو لبني عبد الله بن عامر بن كريز. والبعض يقول : اذا جرت القصيم فأنت في نجد الى أن تبلغ ذات عرق ثم تنهم.

وبعض المتأخرين قال : نجد قطعة عظيمة من جزيرة العرب تحد شمالا ببر الشام وشرقا بعراق العرب والاحساء وجنوباً بالاحقاف واليمامة وغرباً بالحجاز. ففي تحديد نجد أقوال كثيرة متقاربة المعنى.

وعلى كل الأقوال أن نجداً من احسن أقطار الارض العربية، وأعدلها مزاجاً وأرقها هواءً، وأعذبها ماءً، وأخصبها أرضاً، وأنبثها أزهاراً ونباتاً. أوديته كالرياض، وأغواره كالحياض. ولم يزل الشعراء قديماً وحديثاً يترنمون بذكره، ويلهجون بوصف بلاده وقطره، ويعطرون الاندية بنشر خزاماه وعطره. ولا بأس بإيراد شيء من ذلك العرار، فإن أحاديث نجد لا تمل بتكرار. قال الأموي في نجدياته :

أقول لسعد وهو خلى بطانة وأى عظيم لم أنبّه له سعدا
اذا نكبت نجداً مطاياك لم أبل يعيش وإن صادفته خصلاً رغدا
تلبث قليلاً يرم طرفي بنظرة الى ربوات تنبت النخل الجعدا
فانك ان أعرفت والقلب منجد ندمت ولم تشعم عراراً ولا رندا
ولم ترد الماء الذى زادك النوى وقد ذقت ماء الرافدين به وجدا
أترمى بنا أرض الاعاجم ضلةً فتزداد عمن تشتهى قربه بعدا

وما أنا أخشى والحوادث جمة
وقال :

وحى من بنى جنم^(١) بن بكر
إذا نزلوا الحمى من أرض نجد
أعارب إذا خضبت تروت
لهم أيد تشد عرا علاهم
وقال :

خليلي سيرا بارك الله فيكما
بهير الخطأ لا يكلم الأرض وطؤه
يلشوش بواديها الأراك وعنده
وقال :

وسرحة برى نجد مهدلة
إذا الصبا نسمت والمزن يهضبها
تقيل في ظلها بيضاء آنسة
سود ذوائبها، بيض ترائبها،
عارضتها فاتقت طرقي بجارتها
وقال :

قفا بنجد فسلم
فلى ربوع تروى
والنجاجيات إليها
لها من الشوق هاد
وكم بها من ظباء

على ديار سعاد
بها الطلول الصوادي
يخذن ميل الهوادي
ومن زفيرى حادي
حلت سرارة وادي

(١) كذا والصواب «جشم».

تسبى الاسود بنجل كالباترات الحداد
 كأنها من فتور مملوءة من رقاد
 عارضتها إذ تولت بها الخدود الغوادي

وقال :

ولولا الهوى سارت اليكم كتيبة يعضل من نجد بها الحزن والسهل
 ولم أستطع شم العرار ولا أتى بي الرمل حبي أهله، سقى الرمل
 وقال :

بمنشط الشيخ من نجد لنا وطن لم تجرد ذكره إلا حين مغترب
 إذا رأى الأفق بالظلماء مختمراً أمسى وناظره بالدمع منتقب
 ونشقة من عرار هزلته رويحه في سراها مسها لغب
 تشفى غليلاً بصدري لا يزحزحه دمع تهيب به الأشواق منسكب
 والدار بالماء (؟) والهموم لها في القلب نار بماء الدمع تلهب
 وقال :

ودع هذيماً فقد طاف السلوبه وعن قريب تراه يلتوى كمدا
 ويأهذيم ألا تبكى على وطن يذيب من أدمعي ذكره ماجمدا
 هلا اقتديت بسعد في صبابته غداة مد لتوديع الحبيب يدا
 أنجدان فؤاداً شيقاً علقت به الصبابة إن اتهمتما جسدا
 أم تنقضان عهداً كنت أبرمها أن تنقضاهما فلا لاقيتما رشدا
 متى تغيبا ولم يمنعكما كرم أن تخبرا باحاديث الهوى أحدا
 فلا رأت علمي نجد عيونكما ولا رعى بالحمى نضوا كما أبدا
 وقال :

خليلى هذا ريع ليلي بذى الغضى سقى الله ليلي والغضى وسفاكما
 وقد كنتما لى مسعدين على البكا فما لكما لاتسعدان أخاكما

أظلم وحيداً لا أرى من أحبه
ولو غاب عني واحد منكما وهت
فكيف أذود الهم عني تجلداً
وقال :

وركب يزجرون على وجاها
فحالت دونهم تلعات نجد
حملن من الظباء العين سرياً
وقال :

وفى فؤادي تبوأْتُ وطياً
بحيث يلقي الساري مشهرةً
يانجد لا أخطأك غادية
فالطرف مذغبت عنك بسهره
وقال :

نأملت ربع المالكية باللوى
فأذريت دمعي والركائب وقف
وقال :

ذرا اللوم يا ابلي سالم ان صبوتى
أمر بحزوى مطرقاً خيفة العدى
أيا دهر كم فرقت بين أحبتي
وقال :

أقول لصحبي حين كررت نظرة
هنالك دار مس أطلالها البلى
أرى النضوة الأدماء يطربها السرى
بها عادة تلهى الظباء بنظرة
إلى رملة ميثاء تلدى ظلالها
حبيب الى نفسى غضاها وضالها
اليها وان دانى خطاها كلالها
فتلسى بها الأم الرؤوم غزالها

وقال :

أعائدة تلك الليالى بذى العضى
إذا ذكرتها النفس باتت كأنها
فحنّ رويداً أيها القلب واصطبر
على حد سيف بين جبني ينتضى
فلا يدفع الأقدار سخط ولا رضى

وقال :

إذا رأيت الركاب صادرة
وأم خشف ضلته فانطلقت
فصادفته لقي بمهلكة
وحاذرتها فاستشعرت وجلأ
فتلك مثلي إن زرت منزلة
وبين جبني لوعة وقدت
نسار بقلبي اليك منجدها
تنشده والهأ وينشدها
يغص بالضاريات فدفعها
تقرب منه والرعب يبعدها
أرى مهاها فأين خردها
وليس الا ظمياء تخمدنها

وقال :

ونجد دارها وبه
وبي شوق تلحقه
وببكيتى تذكره
شبا الخطية الملد
تباريح من الوجد
فهو الهفي على نجد

وقال :

ألا من لصب ان تغشته نعسة
وان لم تورقه وعاوله الكرى
بليل طويل ينشد النجم صبحه
فواها ليوم عند ساكنة النقا
سوى البرق نجدى السنا وهو شائقة
وطيفك يابنت الهلالى طارقه
فلا الصبح مسبوق ولا النجم لاحقه
عفا الدهر عنه وهو جم بوائقه

وقال :

وبجسمى ضنى بخصر سليمى
وشفائى منه نسيم يغادى
مثله فهو لايزال نحىلا
ني وطرف يرنو الى كلىلا

هل سمعتم يا ساكنى أرض نجد بعليلين يشفيان عليلاً؟
وقال :

أحنّ ولألتضاء بالغور حلة إذا ذكرت أوطانها برى نجد
وتصبو إلى رند الحمى وعراره ومن أين تدري ما العرار من الرند؟
وقال :

وأراني الشوق إذا أرقى بمنى من أرض نجد حضناً
منزل حل به لي سكن بعد ما اختار فؤادي وطناً
كلما شئت تأملت له منظرأ أصبوا إليه حسناً
وقال :

ونفحة من ربي ذي الأثل قابلى بها نسيم يزيد القلب أحزاناً
ولم يطب تربها من روضة أنفٍ فهاج رياه أطراباً وأشجاناً
لكن ذا الأثل طاب الواديان به حيث الرباب تجر الذيل أحياناً
ولم يكن لي أكناف الحمى وطناً ولا الفوارس من نبهان جيراناً
فلم يزل بي هوى طائية علقاً حتى استفدت به أهلاً وأوطاناً
وقال :

هي الجرعاء صادية رياها فزرها ياهذيم، أما تراها؟
وخل بها دموعك واكفاتٍ وكوف السحب واهية كلاها
ولا تذعر بها أدماء تزجي بروقيها على لغب طلاها
وقال :

أحب لحبها تلعات نجد وما شغفى بها لولا هواها
أما والراقصات ثقل ركباً كأنهم الصقور على مطاها
ليرتمين بي والليل داج إليها العيس مائلة طلاها

وقال :

وقفنا بوادي ذي الأراكة والحشا
وليس به إلا حبيب مودّع
قلبت جمال المالكية إذ نأت
وهذا مصيف بالحمى لاتمله
يذوب وما للصبر فى القلب موضع
على وجل يتلوه دمع مشيع
اقامت بنجد وهى حسرى وظلع
وفيه لمن يهوى البداوة مربع

وقال :

وموقف زرتة من جانبى حصن
والعامرية تدرى دمعها وجلا
تقول لى والدجى تلقى كلا كلاها :
حديث يرخى قبالى نحوه الماشي
والصب لا آمن فيه ولا خاشي
حديثنا بين سكان الدجى فاشي

وقال :

نظرت وللأدم الدوافخ فى البرى
الى خفرات من نمير كأنها
بشرفى نجد يامهزيم حنين
ظباء كحيلات المدامع عين

وقال :

أعصر الحمى عد بالمطايا مناخة
لئن كانت الأيام فيك قصيرة
بمنزلة جرداء ضاح مقيلها
فكم جلة لي بعدها أستطيلها

وقال :

هذه دارها على الخلصاء
وكساها الربيع حلة نور
فسل الركب أنى يميلوا اليها
إنها منزل به النقم الاج
وكأنى أرى بأطلالها وش
أرج تريحهن من قتيات
وينجد للعامرية ربع
أضحك المزن روضها بالبكاء
نسجتها أنامل الانواء
بصدور الركائب الانضاء
رع فى ميعة الشباب ردائي
مأ خفياً بمعصمى ظمياء
ألفته أشباهها بالظباء
برياه معزى الامواء

وقال :

أيلتلتنا بالحزن عودي فانلني فقالوا من الساري وقد بله الددى ؟
اطامن احشائي على لوعة الحزن فقلت ابن أرض ضلّ في ليلة الدجن
له حاجة بالغور والدار بالحمى ونجد هواه وهي تعرف ما أعني

وقال :

ألا بأبى لدى الأثلاث ربعٌ لطمت اليه خد الأرض حتى
سقى طليليه محجري الروي قدم تعاقب العصرين رسماً
تراخت في أزمتها العطى وقد ناء الربيع به وأسدى
يلوح كأنه وشم حفي وكاد رياه ترفل في رداء
كما نشرت غلائلها الهدي محل للكواعب فيه مغنى
من النوار فوقه الحبى اذا خطرت به نمت عليها
أطاب ترابه المرط البدي فلا أدري ألأح قلوب طير
رياح ألتبته والحلى ذكرت به سليمى فاستهلت
على اللبّات منها أم ثدي ؟ دموع بالنجاد لها أتى

وقال :

وآلغة للخدر ظاهرة الحقا وأسرتها في عامر ماتمت
تحل بنجد منزلا حلت العلى به فاستقرت عنده واطمأنت
تذكرتها والركب مغفٍ وساهر فهاج مطاياهم حديني فحلت

إلى أن قال :

تهيم اذا ربح الصباً نسمت لها بنجد أو الأيكية الورق غنت
وتصبوا إلى ليلى وقد شطت النوى ومن أجلها جنت ورننت وأنت

وقال :

ألام على نجد وأبكى صبابه رويدك يادمعي وياعاذلي رفقا

فلي بالحمى من لا أطيق فراقه
وأكرم من جيرانه كل طارق
إذا لم يدع منى نواه وحبه
ولولا الهوى مارقٌ للدهر جانبي
وقال :

منى طرفتلى نفحة غصوية
أزالت فؤاد الصب عن مستقره
إذا ما الغمام الجود حل نطاقه
وقال :

يانجد ما لأحبتي شطوا
ظعنوا فماليك لا تفارقهم
وكان عيسهم على حدق
وقال :

قضت وطراً منى الدوى وتخاذلت
ونضوي لذات الضال قال وبالدقا
ولولاك يا ذات الوشاحين لم يكن
وقال :

يا حبيذا نجد ورياً
وظلله الأملى حوا
ريا التى اختير لها
ومن أبيات :

فيا نازلي أهل الحمى هل لديكم
وفيكم قري للطارقين فزاركم
شفاء لصب داؤه من طبيببه
محب ليقرى نظرة من حبيببه

وقال :

أخا العريب أما ينفك بارقه تسمو بطرفى الى ريان أو حصن
أصبو إلى أرض نجد وهي نازحة والقلب مشتمل منى على الحزن
وأسأل الركب عنها والدموع دم بناظر لم يخط جفنأ على وسن
وإن سرى البرق من تلقائها عرضت عيسى بذى سلم من مبرك خشن
والريح إن نسمت علوية نصحت بالدمع حلة علوي الى الوطن
فهل سبيل إلى نجد وساكنه يهزّ من ألف المصرين للطعن
ليس العراق لها بعد الحمى وطناً يمس عافيه بين الحوض والعطن
وتستريح المطايا من ترقصها اذا فلت لسم الحوذان بالثفن
هل أمبطن بلاداً أهلها عرب لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
على مطهمة جرد جحافلها بيض تلوح عليها رغبة اللبن
إذا رموا من يعاديههم بها رجعت بالذهب دامية اللبات والثن
فلا دروع لها إلا جلودهم ولا عليهم سوى الأحساب من جن
ان يجمع الله شملي يا هذيم بهم فلت ماعشت بالزارى على الزمن

وقال :

أحنّ الى ميثاء حالية الثرى وأصبوا الى وعساء طيبة العرب

وقال :

وقفت على ربي سليمى بعالج وقد كاد يشكو البلى طلالهما
فأذريت من عينى ما روبا به ولم يرو منى غلة وشلاهما

وقال :

وتذكر حتى ليلة الجزع بالحمى ليالينا بالسفح من علمى نجد
وقد زرتها والباترات هواتف بنا وأنابيب الردينية الملد

وقال :

فلولا ابنة السعدى لم يك منزل بحيث العرار الغضّ يلتف بالرند
ولا هاج شوقي نفحة غصنوية غداة تلقى العرائن من بعد

وقال :

إذا نشر الحيا حلل الربيع فوشح نوره كنفى وشيع
وقفت به وذكرني سليمى وكان بلشرها أرج السريوع
بها سفع تبز شؤن عيني خبيثه من ذخرن من الدموع
فناح حمامها وحكته حتى وجدت الطرف يسبح في النجيع

وقال :

حننت إلى وادي الغضى سقى الغضى حيا كل غاد من سحب وورائح
أكر اليه نظرة بعد نظرة بطرف الى نجد على الدأى طامح
ولما جزعنا الرمل قال لنا السرى ألا رفهوا عن ساهمات طلائح

وقال :

على التلعات الجو من أيمن الحمى لكعبية آباؤها طلل قفر
كأن بقاياها وشائع يمينه ينشرها لما يغالى بها التجر
وقفناه به والعين تجرى غروبها وترزم عيسى في أزمتها صعر
إلى أن قال :

حمامة ذات الصدر باله غردي يجاوبك صحبى بالنقا سقى الصدر
أيسعد من يدمي جوانحه النوى حمام لديه الإلف والفرخ والوكر
ولو استقصينا ما تمثل به أكثر الشعراء المجيدين بطيب هوائه ومحاله
لطلال الكلام، وفيما ذكرنا كفاية بالمرام، لذوي الافهام. وتبين مما أوردناه
من الشواهد ان نجداً هي من أحسن بلاد جزيرة العرب، وأرقها هواء
وأعذب. طيبة التربة، مياهها عذبة. فيها أحسن الفواكه والثمار، نبتها

الخزامى والرند والعرار، نسيمها كنسمات الأسفار. ووحشها الطباء الأوانس، وأسدها الشجعان والفوارس. فيها التمر الذى لا يوجد فى غيرها من الاقطار، والرياض الانيقة المفتحة الازهار، ليلها لصفاء الهواء نهار، ونهارها كأيام المواسم للأنظار. فلذلك أصبحت كعبة قلوب العاشقين، ومطاف أذهان الوامقين، وترنم ألسنة الشعراء المفلقين، لازالت محروسة بعين عناية رب العالمين.

﴿ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد﴾

إعلم أن أراضى نجد واسعة جداً فيها بلاد وقرى كثيرة، وفيها صحارى وقفاز شاسعة، يسكنها قبائل من العرب لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، لا يستقرون فى محل واحد ولا يتوطنون فى دار. بل لم يزلوا فى حال وارتحال، شأن سكنة البوادي. وهم بطون وقبائل وشعوب يرأس كل عشيره منهم شيخ نافذ الكلمة فيهم. ولهم قوانين مرعية فيما بينهم سيأتى تفصيلها ان شاء الله. والكلام الآن فى حاضرة نجد وما فيها من القرى والبلاد والواحي.

أما أول نجد أعلى المعمور من مساكن الحاضرة من جهة الشمال (فجوف آل عمرو) الذي على شمال^(١) خيبر وفيه قرى كثيرة وكان في أيدي (عنيزة)^(٢) ثم صار إلى (آل رشيد) شيوخ (جبل شمر) وكان ذلك باذن أمير نجد (ابن سعود) وجبل شمرهما جبلا طى أجأ وسلمى وكان مسكن (حاتم طى) الجواد الشهير وهو الى اليوم مستقر أمير الجبل من أبناء رشيد ومحل توطنه. وفي هذا الجبل قرى كثيرة منها (حائل) و(قفاز)،

(١) فى الاصل شماله، وهو وهم كبير.

(٢) الصواب: عنزة.

(مَوْفِق) ^(١) و(جبة) و(بقعاء) و(سميراء) و(كهفة) وغير ذلك من القرى الكثيرة. وأحسنها وأوسعها بلدة (حائل) وهي بلدة واسعة الطرق عذبه المياه طيبة الهواء فيها مايزيد على ألف دار، وفيها قليل من الغرياء التجار وفيها نخيل وأشجار، تسقى من الآبار والعيون. وفيها التمر المعروف (بحلوة الجبل) وهو وحشي وبلدي وكلا النوعين من أحسن التمور المشهورة وتمرتها نحو الابهام شقراء أو حمراء. وفي البلد مسجد تقام فيه الجمع والجماعات. وفيه مدارس وعلماء وفيه سوق. والسكنة نحو عشرين ألف نفس كلهم مسلمون من أهل السنة المواظبين على الطاعات وهم كسائر أهل نجد على مذهب الامام (احمد بن حنبل) رضى الله عنه كما سيأتى. والأمير الى اليوم من آل رشيد وهم من الموالين للدولة العلية العثمانية المنقادين لوامراها، وهم يحكمون بالعدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يتحرفون فى أحكام الرعايا عن التشريع الغراء ولدى الأمير كل وقت عالم من علماء العدايلة كلما حدثت حادثة أحالها الأمير اليه فبين حكم الله تعالى فيها فينفذه الأمير من غير تأخير وهكذا سائر بلاد نجد. والأمير اليوم (عبد العزيز) وهو ذو سيرة حسنة ومزید أدب وانقياد للدولة وله صلاح ومعرفة فى الدين وعدل. وكان سلفه (محمد بن رشيد) أيضا على جانب من محاسن الاخلاق حتى استعمال بحسن سيرته وسياسته قلوب كثير من أهل نجد. وآل رشيد كلهم شجعان محبوبون للغرياء والاضيفاء كما هو شأن العرب الاماجد فى الغيرة والوفاء بالعهود والكرم، وغير ذلك من محاسن الشيم، ومنهم اليوم امراء الحاج المسافرين من بغداد على جهة

(١) فى الاصل (موفق) بالفاء والتصحيح عن معجم البلدان (ج ٨ ص ٢٠٠) طبعة مصر.

الجبل وبواسطتهم تأمن السابلة وأبناء السبيل. نسأله تعالى أن يوفقنا وإياهم لصالح الاعمال.

﴿ومن نواحي نجد ناحية القصيم﴾

وهي من أحسن نواحيه وأهلها من أشجع أهالي نجد وفي القصيم بلدتان مشهورتان وهما عنيزة وبريدة. وهما بلدتان واسعتان فيهما نحو خمسة آلاف دار وفيهما مساجد كثيرة ومدارس متعددة لطلبة علوم الدين وفيهما نخيل وأشجار متنوعة ومياهها من الآبار. وكان الأمير قبل (ابن رشيد) رجل من آل سليم يولى من قبل (ابن سعود) وهو من أهل بيت قديم من عنيزة من عشيرة (سبيع) وكان أمير بريدة من السديريين مولى من قبل (ابن سعود) أمراً على كافة قرى القصيم.

﴿قرى القصيم﴾

وقرى القصيم : الأسياح. وعين ابن فهيد. وحذيظل. وأبو الدود. وقصيبا. وغير ذلك. وهذه القرى كلها خصبة كثيرة النخل والبساتين والحدائق والثمار المتنوعة والمياه العذبة.

﴿قرى بريدة﴾

وقرى بريدة : الشقة. والعيون. والبصة^(١). والقرعاء. ووادي عنيزة. وغير ذلك. وهذه القرى أيضاً كثيرة النخل والاشجار والثمار، والعيون والآبار.

(١) الصواب «البصر».

﴿قرى الوادي﴾

وقرى الوادي : الشحيات. والهلالية. واليكبرية^(١). والخبراء. والرس
وقراه وصبيح. والنبهانية. والمذنب. وقراه ثلاث. هذا هو المشهور من
محال القصيم.

وقد أسلفنا لك أول الكتاب أن بعض أهل العلم لم يعد القصيم من نجد بل
قال إذا جزت القصيم فأنت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق ثم تتهم. وعن
أبي لغدة الأصفهاني : أن القصيم كان موضعاً ذا غضى فيه مياه كثيرة
وقرى، منها القريتان قريتا ابن عامر قال : وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان
إحدهما يقال لها العسكران. قال : وأهل القصيم كانوا يسكنون في خيام
الخوص وهي منازل بنى عبس وغيرهم، وفيه نخل كثير وهو من عمل
المدينة. ويقال : حد القصيم قاع بولان وهي مفازة. قال : والقصيم رمل.
وبالقصيم ماء لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له
الحويرثية.

قال الشاعر :

على الربع الذي بحويرثات من الله التحية والسلام
وبالقصيم عجاز. وهي ماء لبني مازن وهي المنصف بين البصرة
ومكة قال الراجز :

الله بجاك من العجائز ومن جبال طخفة^(٢) النواشز
والعجائز رحب. وعجلز وماحولها من المياه ورحب ماء لبني مازن
بالقصيم أيضاً وبه أيضاً لبني المرقع^(٣) وهم من بني عبد الله بن غطفان

(١) الصواب : البكيرية، بتقديم الموحدة.

(٢) في الاصل «طخفة».

(٣) لم أجد لهذا الاسم ذكراً فيما بين يدي من الكتب.

مياه منها ماء يقال لها الجحدره^(١) وماء يقال له الركبات. قال الراجز:
 ظلت على الجحدرتين تستقي بسوقتين فجنوب الأبرق
 وماء لبني ضبة يقال له كنيف وهو لبني كوز وفيه يقول الراجز:
 إن لها على الكنيف مشرباً دعائماً وخشباً منصبا
 وكانت عجلز ورحب في أول الدهر لضبة كان وهبهما ابن جفنة^(٢)
 لمحم بن سويط .. الى آخر ما قال مما لم تجد اليوم [من] يعرف تلك
 الاسماء من اهل نجد الا القليل، وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء.

﴿ ناحية السدير وقراها ﴾

ومن نواحي نجد وناحية السدير وبلدانها : الزلفى - وقراها خمس -
 والمجمعة. وحرمة. ووشى. والجوى. وجلجل. والتويم. والداخله.
 والروضة. والحصون. والحوطة. والخبوية. والطار. والجبقي. والعودة.
 وتمير. وعشيرة. والخطامة. فهذه محال سدير وقراها، ومركز الحكومة
 المجمع. وكل هذه البلاد كثيرة الدخل والبساتين والزرع والمياه العذبة،
 وسكنتها كسائر أهل نجد في العلم والعمل.

﴿ ناحية الوشم وبلادها وقراها ﴾

في هذه الناحية كثير من البلاد والقرى منها : الشقراء وهي بلدة
 متوسطة كثيرة الدور والمنازل، وكانت مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود.
 ومنها وسيل. وشيقر^(٣) والقرائن. والفرعة. وثرمد. ومراة. وثيثية^(٤).

(١) لعله الجحدره بتقديم الجيم على الحاء.

(٢) في الاصل ابن جنة، وانظر أيهما أصح.

(٣) الصواب: أشيقر.

(٤) في الاصل: وثيثية.

والجريفة. والحريق. والقصب. وسيل. والبير. والدوادمي. والشعرة. والقويبة^(١). والروضة. والشمس. والخانوقة. والحيد.

﴿ ناحية المحمل وما فيها من القرى ﴾

ومن نواحي نجد ناحية المحمل وبلادها : ثادق وكان مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود. والبير. والصفرة. ورغبة. والبيرة. ودقلة. والقرنية. وملهم. وصليوخ. وهذه البلاد كلها مشحونة بالسكنة والقاطنين وفيها نخيل وأشجار ومياه عيون وآبار، وأرضها قابلة للحرث.

﴿ ناحية العارض وما فيه من البلاد ﴾

ومن نواحي نجد العارض وهو المسمى بوادي حديفة وباليمامة. وكان مركز إمارة ابن سعود على كافة نجد الحاضرة والبادية وكان مركز إمارته الدرعية، ثم انتقل إلى بلد يقال له «الرياض» من بلاد العارض، والسبب في ذلك خراب الدرعية أيام الحرب مع المصريين فان المصريين بعد دخولهم البلد صلحاً - بعد أن شابت من الفريقين الدواصي - ورد الأمر في شعبان سنة أربع وثلاثين بعد المائتين والالف من (محمد علي باشا) صاحب مصر إلى «إئيس عسكره في نجد (ابراهيم باشا) وهو في الدرعية؛ أن يهدم الدرعية ويدهمها فأمر أهلها يومئذ أن يرحلوا عنها، ثم أمر العسكر أن يهدموا دورها وقصورها وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ولا يرحموا صغيرها!! ولا يوقروا كبيرها!! فابتدر العسكر إلى هدمها مسرعين، فهدموا وبعض أهلها مقيمون فيها، وقطعوا الحدائق منها وهدموا الدور، والقصور، ونفذ فيها القدر المقدور، وأوقدوا في بيوتها الديران وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان، فتركوها خالية المساكن، كأن لم يتوطنها

(١) في الأصل «القويبة».

متوطن ولاسكنها ساكن. وتفرق أهلها إلى النواحي والبلدان، ونعبت في خرائبها اليوم والغريان. وكانت هذه البلدة على ما ذكره بعض الافاضل النجديين من أعظم بلاد نجد وأحسنها بناء ووضعاً وأكثرها بيوتاً وأزيدها سكنة وأوفرها أموالاً ورجالاً لايهتدى الواصف الى وصفها ولايحيط العارف بمعرفتها فلو أردت أن تذكر أبطالها وفرسانها وإقبالهم فيها وإدبارهم وكرهم وفرهم في كتائب الخيل والنجائب وما كان يدخل على أهلها من الاموال الكثيرة على إختلاف أجناسها، وما كان من سوق التجارة النافقة لم يستوعبه كتاب، ولم يستقصه خطاب. قال : وكان الداخل في موسمها لايفقد أحداً من أهل الآفاق كاليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين ويادية الشام ومصر وأناس من حاضرتهم وغيرهم ممن يطول الكلام بذكرهم. والناس لم يزلوا مختلفين اليها فهم مابين داخل فيها وخارج عنها ومستوطن فيها وسائر منها. وكانت البيوت لاتباع فيها الا نادراً وكانت أثمان منازلها إنداك مابين الف (ليرا) عثمانية وخمسمائة الى مائة وهذا الثمن يومئذ في بلاد نجد ليس بقليل. واجارة الحانوت والدكان يومئذ خمسة وأربعون (ريالا) في كل شهر. وبعضها أجرة كل يوم ريال واحد وهو قريب من (المجيدى). وإذا أتت القافلة من الهدم، اليها بلغت أجرة الحانوت كل يوم أربعة أمثال الاجرة المعتادة. وهكذا سائر الامتعة والأسباب التي تترقى بكثرة العمران ومزيد رغبة السكنة. وكان كل بيوت البلدة مقاصير وقصورا حتى، ان من يشرف عليها من محل مرتفع يرى أمراً عظيماً ولاسيما موسمها وما فيه من جماهير الامم والخلائق الذين يسمع لهم دوى كدوي النحل من مكان بعيد..

وبعد أن فرغ العسكر من هدم المدينة وتدميرها رحلوا عنها الى الموضع المعروف (بالأموى) وهو غدير قرب بلد (ضرعى) كان سعود أمير نجد

رحمه الله تعالى يجعل فيه خيله أيام الربيع، وبقي العسكر المصري يعيثون في أرض نجد ويخربون البلاد والقرى الى أن عادوا الى بلادهم.
والدرعية الآن فيها عمارة قليلة ونخيل وبساتين وسكنة لانسبة لهم مع حالهم الاول. وسبحان من يتصرف في ملكه كما يشاء.

﴿بلد الرياض﴾

هذه بلدة واسعة الارعاء والطرق، كثيرة البيوت والسكنة، وهي احدى مدن العارض طيبة الهواء، عذبة الماء، فيها مساجد ومدارس وعلماء راسخون في الدين. وفي نواحيها قرى كثيرة. وفيها نخيل وبساتين.
وأول ناحية العارض حريمة ثم سدوس وفي قريها أبنية قديمة يظن أنها من آثار حمير وأبنية التباوعة. نقل لى بعض الاصحاب الثقات من أهل نجد: أن من جملة هذه الأبنية شاخصاً كالمدارة. وعليها كتابات كثيرة منحوتة في الحجر ومنقوشة في جدرانها. فلما رأى أهل قرية سدوس اختلاف بعض السياحين من الافرنج اليها هدموها ملاحظة التداخل معهم.
ثم خرّمى (١) ثم العمادية ثم أبو كباش ثم الجبيلة ثم العينية ثم الدرعية ثم عرقة ثم الرياض ثم منفوحة.

وفي جنوب العارض : الخرج وهي بلدة قديمة واسعة، عن الرياض نحو ثمان ساعات. وفيها عيون وآبار، ونخيل وأشجار. وكانت قبيلة عائد تسكنها وكانت لهم صولة عظيمة في البدو والحضر. ثم تفرقوا في بلاد نجد وغيرها ولم يبق أحد منهم في البادية. وقد تفرق كثير من قبائل نجد أيضا كآل ورغب وآل كثير الذين ورد الى العراق منهم عدد وافر.

(١) كذا والصواب خرّمى.

﴿قرى الخرج﴾

وقرى الخرج : السلمية . والدلم . واليمامة . وزميقة . ونعجان . والسيح . وغير ذلك من القرى المشتملة على بساتين وسكنة كثيرين . وفيهم أهل العلم والعمل وطلبة علم .

﴿وادي الفرع وقراها﴾

هو واد معمر، وفيه نخل كثير، وغالب الساكنين فيه من بني تميم ولم يبق منهم في البوادي أحد. وأما قراه فمن أشهرها : الحوطة . والحريق . ونعام . والحلوة وكانت دار الحكومة أيام أمانة ابن سعود .

﴿ناحية الافلاج^(١) وقراها﴾

ومن نواحي نجد : ناحية الافلاج وهي أول بلاد قبيلة الدواسر . وقراها : ليلى . والبديع . والاحمر . والهدار . وغير ذلك من القرى المشحونة بالسكنة والنخيل والأشجار .

﴿وادي الدواسر وقراها﴾

أول وادي الدواسر : السليل . ومن قراه : اللدام^(٢) . وكثيرة . والحنايح وعدد جميع قراه خمس عشرة قرية . وهذا الوادي مسكن قبائل الدواسر البادية والحاضرة، وهو آخر نجد من جهة الجنوب . والمعمر من نجد : من جوف آل عمرو^(٣) وإلى وادي الدواسر مسيرة خمسة عشر^(٤) يوماً بسير

(١) في الاصل «الافلاج» بالحاء المهملة .

(٢) لعله «الدام» .

(٣) في الاصل «إلى عمر» والصواب ما أثبتناه . راجع أول ص ٢٠ .

(٤) التحقيق ٢٥ يوماً أو أكثر .

الانتقال من جهة الشمال الى الجنوب. والمعمور منه من جهة الشرق الى الغرب فهو مسافة ستة أيام. وهذا هو المعمور بالبلدان، وأما مساكن أهل البادية من العشائر والقبائل فهو طولا مسافة شهر، وعرضا كذلك.

﴿أودية نجد﴾

أودية نجد منها كبار ومنها صغار. فمن الكبار : وادي الدواسر. ومنها وادي حنيفة. ومنها وادي القصيم المسمى وادي الرمة. ومنها وادي سدير.

﴿العقبات﴾

وفي نجد عقبات صعبة المسالك، والدهناء هي الرمال الحاجزة دون نجد. والدهناء هذه هي التي قصدها الشاعر بقوله :

يمرون بالدهناء خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائق^(١)

﴿الجهة الجنوبية من نجد﴾

أما الجهة الجنوبية من نجد ففيها بلاد عسير وهم قبائل كثيرون كلهم أهل شجاعة وإقدام، وثبات في حومة الحرب والخصام، منهم أهل حاضرة ومنهم أهل بادية. وأهل الحاضرة قبائل شهران من حمير وقد تولاهم الامير (ابن سعود) أيام إمارته. والآن ليسوا متقادين لامراء نجد^(٢). وكان شيخهم من عشيرة يقال لها (المتع) وغالب مساكنهم في الجبال. وهم لايزالون يشنون الغارة على سواحل اليمن فينهبون منها. ومحل إقامة كبير الجبل

(١) البيت للأعشى يهجو به لصوصاً وبعده :

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب

وهما من شواهد كتب النحو. راجع شرحهما في شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوى ص ١٠٧ طبعة العثمانية بمصر سنة ١٣١١هـ.

(٢) وقد انقاد له اليوم بعضهم.

بلدة تسمى (السقا) ولهم أكثر من مائة قرية، وأكثرهم فى البادية.

﴿ الأرض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية ﴾

أما الجهة الشرقية لنجد فالاحساء والقطيف وهو أرض الخط. والرماح الخطية التى كانت مشهورة بين العرب منسوبة اليه. وفى الخط جزيرة دارين الملاصقة للقطيف والاحساء وهى قرى كثيرة وأكبر مافيهما من البلاد: الهفوف والمبرز. والهفوف كانت أيام تصرف أمراء نجد فيها مركز الحاكم الذى يعين من قبلهم. وكان يومئذ فى أرض الاحساء ست قلاع فيها عساكر امراء نجد ويتبعها أكثر من مائتى قرية كبيرة. وهى بلاد متسعة الاطراف، ممتدة الاكفاف، سهلة المعاش ذات نخل كثير وأشجار متنوعة ومياه عذبة متسلسلة. وامراء نجد لم يكونوا يأخذون من هذه الأرض سوى العشر. وفى المبرز والهفوف مساجد كثيرة ومدارس متعددة وأسواق وعمارات كثيرة. وقد الحقت الى ولاية بغداد والبصرة أيام حكومة (مدحت باشا) واليا على بغداد. وسأتى على تفصيل القول فيها إن شاء الله تعالى.

وأما القطيف فجبهة شرقها على ساحل البحر، وهى كالاحساء فى النمو والحواصل وجميع سكانه من الشيعة. والقطيف عن الاحساء مسافة ثلاث مراحل والاحساء عن نجد مسافة سبع مراحل وبين القطيف^(١) الدهناء وهى رمال، والصمان^(٢) وهى أرض يابسة لا يوجد فيها ماء والمسافر منهما الى نجد لا بد له من حمل الماء.

وفى جهة القطيف الشرقية بنذر العقير الواقع على ساحل البحر وهو بنذر الاحساء، وكان فيه محل محصن معد لتجار نجد الذين يسافرون الى

(١) كذا فى العبارة سقط. والظاهر أنها هكذا : «وبين القطيف والاحساء وبين نجد الدهناء».

(٢) فى الاصل «الصمان».

الاحساء فانهم اذا وصلوا الى هذا المحل جعلوا أموالهم فيه الى أن تأتيهم الرواحل فتحمل أموالهم الى الاحساء .
ثم في الجهة الشرقية من العقير (قَطَر) وهي منزل أهل السفائن من العرب الذين يفرسون في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهم قبائل منهم من قحطان ومنهم من وائل . وفي برّ قطر بعض من بني هاجر وفي باديته قبيلة تسمى (المناصير) وفي سواحل محال كثيرة منها البدع وهو رأس الزبارة ونويرط وغير ذلك من البنادر . وكان بره وصحاريه في تصرف امراء نجد .

﴿ تفصيل القول في قطعة الاحساء ﴾

هذه القطعة هي مجاورة لأرض نجد من جهة الشرق كما سبق ، وكانت في ادارة امراء نجد الى أن وقع اختلاف بين امرائها أوائل مجئ (مدحت) باشا) والياً الى بغداد . فجاءه أحد أمرائها اليه وتعهّد له بضبطها فذهب مدحت باشا بنفسه مع ما يلزم من العسكر فضبطها وسخرها كما كانت قبل من بلاد الدولة فعين فيها حاكماً وقاضياً ، وكذلك في ملحقاتها ، عين مأمورين آخرين وهي الى اليوم على ذلك الحال . وقد تكلم عليها بعض الادباء من الأحبة وبين حالها بعد إستيلاء الدولة نصرها الله تعالى ووقفها لما فيه حسن العاقبة فقال : طول أرض الاحساء من بيريه الواقعة في جنوبها الى جزيرة العمائر الواقعة منها شرقاً^(١) مائة واثننا عشرة ساعة وعرضها من بندر العقير في ساحل البحر الى العرمة الواقعة منها غرباً اثنتان وستون ساعة .

وأعظم بلاد هذه القطعة المبرز والهفوف ، والمسافة من الهفوف الى العقير اثنتا عشرة ساعة .

(١) لعله شمالاً .

ولأرض الأحساء ثلاثة بنادر وكل منها مرسى مهم : القطيف . والعقير . وقطر . وكل من هذه الثلاثة قسبة على حدة .

أما القطيف فواقعة على بعد أربعين ساعة من الهفوف . وأما قطر فمساقتها عنها نحو ستين ساعة .

وأما العقير فعلى مسافة اثنتى عشر ساعة ، وذلك بسير الابل والائقال . وحيث ان العقير أقرب الثلاثة الى مركز الحكومة - وهو بلد الهفوف - اتخذ مرسى دون الأخيرين مع كثرة المياه العذبة أثناء الطريق .

وفى سواحل أرض الاحساء محلان مخصوصان بغوص اللؤلؤ وهما : القطيف ، وقطر . ومعايش سكة قطر منحصرة فى الغوص على اللؤلؤ ، ليس لهم زرع ولا حرث . أما أهل القطيف فلهم نخيل كثيرة ويساتين عظيمة بسبب ما فيه من المياه الكثيرة ولذلك غالب السكة من أهل الثروة . وأنهار أرض الاحساء زهاء ثمانمائة نهر مابين صغير وكبير ، والأكثر منها ينبع من الرفعة الواقعة من الهفوف شرقا ، وبعضها ينبع من شرقى المبرز البعيد عن الهفوف نحو مسافة أربعين دقيقة . والقسم الاعظم من أرض الاحساء رمال لاتصلح للزراعة .

والبلد وحواليه قابل للزراعة وفيه نخيل كثير ، ويساتين عظيمة ، وحدائق ملفنة ، وفواكه مختلفة ، ومياه المعادن المتنوعة ، وفيه أنواع النمر التى تفوق الحصر . وفيه الذبق الذى يعزّ مثله فى البلاد ، ومنه نوع معدم الدوى . وفيه سبع محال يتكون فيها الملح ، وثلاثة معادن للجصّ ومعدن طين ويستعمله سكة المحل للتنظيف بدل الصابون . ولم يستعمل من معادن الملح سوى أربعة والثلاثة الباقية مهمة . وهى فى الصحراء مكشوفة الأطراف يأخذ منها الصادر والوارد ، وذلك مقتضى الشريعة الغراء ، فقد ورد : « الناس شركاء فى ثلاث : الماء . والملح . الكلاء » .

وفيه الاثمار والفواكه المتنوعة . وقد اشتهر من ثمره «الخلاص» ومن فاكهته «الخوخ» وإنما كان هذا الصنف من التمر أحسن أصنافه لانه دقيق النوى، غليظ الجلد، رقيق الغشاء طيب الطعم . وعلى ذلك قول الاعرابى من أهل عمان لما سئل فى جملة أسئلة عن خير التمر فقال : «خير التمر ما غلظ لحاؤه، ودق نواؤه، ورق سحاؤه» .

وفى الاحساء أحسن الخيل، وأحسن الحمر البيض، وأحسن البقر . وفيها الابل والغنم، وفيها الحيوانات الوحشية كالغزال، والذئب والارنب، وابن آوى، والثعلب، والسنور البرى، والحمر الوحشية .
ويزرع فيها الارز، والحنطة، والشعير، والسمسم، والذرة، والعس، وغير ذلك .

وفى الغرب من الهفوف بمسافة نصف ساعة فى غربى المبرز عين ينبع منها الماء الحار صيفاً وشتاء تسمى «بعين نجم» وهى فى مكان فسيح، وخلف نخيل طرف السيفه عمر ما حولها بالزراعة، وذلك فى سنة ١٢٥٥ هـ فقال عند ذلك الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد الملا رحمه الله :

يا عين نجم، فُتَّتِ آبار الحسا	بحرارة ويخار ماء يصعد ^(١)
زنت البلاد لأن فيك دلالة	عظمى على توحيد رب يعبد
إذا كان حمامات أصحاب القرى	يحتاج قاصدها لنار توقد
ودخان مائك ليس فيه مدخل	للخلق بل تقدير مولى يوجد
لولا الموانع قد عرتك ترادفت	منا اليك زيارة وتردد
منها اجتماع رجالنا ونسائنا	من حول عرصتك التي هي تقصد
وكذا اختلاط الصند من لا يشتهى	مرآهم قلبي ولا يتودد

(١) الظاهر من ايراد هذه المنظومات هنا أنه أراد أن يمثل بها روح الادب فى هاتيك الديار ...

وكذا موانع لا أذيع بذكرها جهراً ويفهمها الذكي الأرشد
وقال سلاله العلماء الأماثل الاعيان الشيخ عبد الله الاحساني ابن الشيخ
محمد بن عثمان مذيلاً للبيت الاول :

«ياعين نجم فقت آبار الحسا بحرارة وبخار ماء يصعد،
وعجيب حالك كم دهي ذا فطنة حتى تحير فيه وهو الأرشد
ومن العجائب أن يعد عجيبة شئ سواك وحسن ذاتك يوجد
واليك قد سمت العزائم للورى متفرجين فدأب خدرك يقصد
والناس طراً أظهر واحب الشتا والقيظ عندهم بغيض مكمد
لمساغ وصلك فى الشتاء ببرده ولأنه بلظى الهجير منكمد
والى منيع جنابك المحروس كم من سيد أضحى هوى يتردد
لمنافع قد شوهدت وتفرج يدع القلوب بأنسها تتقلد
قد كنت طباً نافعاً للريح أن مكنت بجسم برؤه مستبعد
ولكم رأى بك من عليل برءه مما عراه ونحن جزماً نشهد
واذا تضيقت الهموم قلوبنا فعلاجها أن نلتحيك فتبعد
وبذا شغفت قلوبنا حباً فلم تك عندك منا سلوة وتجلد
واذا شددنا للرحيل رواحلا قصداً اليك فذاك عيد أسعد
ونعد من خير المطاعم زادنا ومن الشراب كؤوس بن تورد
ونعد من كتب القصائد ما يفى بالقصد للانشاد ذا مانعقد
ويرى لنا منا اجتماع خير حا دونه «اسحاق» فيما ينشد
ومتى اقترحناه الذى نهواه من نغماته يسمح ولا يتردد
فتعمنا الأفراح والاتراح قد تلزاح عنا، والمزاح يجدد
ومتى أردنا أن نؤوب الى الحمى أصحابتنا شوقاً إليك ينكد
لازلت فى حفظ الاله من الردى وكذا جنابك للبرية مقصد

وعلى النبى وآله وأصحابه أذكى سلام بالصلاة يؤيد
ولما تشرفت تلك العين، بحلول الشيخين، والعلمين المفردين، بلغ خبر
وصولهما ذا المناقب والمفاخر، الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد بن عبد
القادر، فأرسل بهذه الأبيات يعرض فيها بالعتاب، اذ لم يرسل اليه
للاجتماع بهما مع الأحباب، فقال :

«ياعين نجم فقت آبار الحسا	بحرارة وبخار ماء يصعد،
ونزاهة ونظافة فى مائها	والمدح فى أوصافها يتزايد
والجسم يكتسب الشفا من حرها	قولاً قديماً للطلابا يعهد
لكننى أشكو الجفا من سيد	فاق الأنام وفضله لى يشهد
نجل الكرام السادة الغر الألى	لهم المفاخر والعلى والسودد
بحر العلوم وحبرها ومفيدها	وسليل من حاز المكارم احمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذى	بهر السماك وغار منه الفرقد
سرتم الى العين التى شرفت بكم	وتضاءلت منها العيون السهد
وتركتمونى مثل «قيس» هائما	من وجده فأنا المحب المبعد
أنا عبدكم والودّ منى ثابت	حتى الممات ثبوته يتجدد
هلا بعثتم للممشوق رسالة	يحيى بها القلب الشقى ويسعد
لكن لى فيما مضى من أسرتي	أهل الفضائل أسوة لاتجدد
سترون بعدى أسوة لاتحزنوا	والصبر فى بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذى	لولاه ما قال المؤذن (أشهد)

فأجابه الشيخ أبو بكر ابن الشيخ محمد بقوله :

يانجل أرياب المكارم والحجا	ومفاخر فى غيرهم لاتوجد
أنت الذى حزت المفاخر والنهى	والحلم والعلم الذى هو مرشد

وردت الى رسالة من سوحكم
تتضمن التنفيذ للخزن الذي
هلاً عذرتكم إذ عذلتكم مغرماً
إنني وحقك هائم في حبكم
لم لا وأنت سلاله الانصار من
مع ذا وحبهم علامة مؤمن
مازال قلبي جانحاً لوصالكم
هذا وإما من ربي باللقا
لولا موانع دهرنا لترادفت
دم سالماً في خفض عيش مخضل
ثم الصلاة مع السلام على النبي
نظما بديعاً في البلاغة مفرد
هو في هواكم شوقه متجدد
من عذلكم زفراته تتصاعد
هذا وسيماء الصبابة تشهد
نصر والدين الله فيه وجاهدوا
بالله جاذا في حديث يسند
أبدأ ونيران المحبة توقد
زال العنا وأتى الهنا والمقصد
معا اليك زيارة وتردد
محروس ذات سوحها لا يفقد
والآل ما ناح الحمام يغرد

وكان العوام يعتقدون أن من به عاهة إذا اغتسل في هذه العين يبرأ، وقد
خشى بعض أهل العلم السلفيين الفتنة على الناس واختلال عقائدهم فدفنوها
سداً للذريعة. وبعد انقيادها لزام الدولة العثمانية أعادوها كما كانت وبنوا
عليها قبة ومباني لطيفة فعاد الناس ينتابون^(١) اليها.

وحر الاحساء معتدل وهو فوق حر بغداد، وكلت سألت الأخ الافخم سلمه
الله تعالى لما كان متقلداً قضاء ذلك اللواء سنة ١٣٠٦ هـ فأجاب وقال :

«وسألتكم عن حال شتائنا وربيعنا. فيا أخى ان درجة البرد في الشتاء هنا
كبرد الربيع في بغداد، وهانحن في شباط وهودرجة مايس في بغداد، فعلى
هذا يقتضى أن يكون الصيف متناهي الحرارة والحال انى عند ورودى الى
هنا كان الوقت وقت صيف ورأيته أهون بدرجات من صيف بغداد، فما
أدرى ما الحكمة في ذلك؟».

(١) في الاصل : ينتابون.

ثم كتب لى مرة أخرى يشكو شدة الحر، ويذكر أنه لم ير مثله فى بغداد حتى بلغ قرب خمسين درجة .

وكتب لى عند وصوله : «انى بخير وعافية، واستراحة وجودى وافية ولم اتكلف فى الطريق الامن الحر، وقد اندفع بوصولى جميع مشاق السفر وعلى مايدعى أهل الاحساء ان هذا الوقت أحسن أوقات الهفوف ماءً وهواءً وفاكهةً . وحيث انى بعد لم يستقر بى المقام فيها ولم أقف على حال البلد وحال أهاليه لايسعنى مدحه ولاذمة، وهياة وضع بنائه ودوره أشبه شئ بهياة (بعقوية) إلا أن هذه البلدة أكبر وأوسع، وهى مسورة بسورين فيما بينهما دور وأزقة وأسواق يعنى قصبة فى ضمن قصبة : كل منهما مستقل بسوره وبدنه . ولا أذكر لك حال دار حكومتها وهياة محكمتها فان دار الحكومة عبارة عن طبقة واحدة شبيهة بالخانات التى بطبقة واحدة وحجر الدوائر كلها أرضية ... الخ» .

وأعظم العوارض الطبيعية فى هذه الخطة كثبان الرمل، فانها تتحول من محل الى محل، وتنتقل من مكان الى مكان عند هبوب الرياح والعواصف فتدمر كل شئ تمر عليه .. وأكثر أراضي هذه الخطة صحارى وفقر خالية عن المياه والسفر فيها يشق .

وليس فيها غابات تليق بالذكر، والاهالى يوقدون السعف واغصان الشجر والشوك والطرفاء والغنى .. وهكذا حال بلاد نجد .

﴿ بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة ﴾

إعلم أن الدولة العثمانية أيدھا الله ووفقھا لمراضيه، بعد استيلائها على هذه الخطة جعلتها لواء - وهو فى عرفهم دون الولاية فان اللواء يكون تحت ادارة حاكم يسمى المتصرف ويرجع فى أموره الى والى الولاية . والقضاء،

هو عبارة عن عدة قرى تكون بإدارة حاكم يقال له «القائم مقام» يجلس في إحدى القرى والقصبات المختصة بحكمه ويرجع في مهام أموره إلى المتصرف. ودون القضاء «الناحية» وهي عبارة عن بعض القرى الصغيرة المتجاورة يجلس حاكم صغير في واحدة منها ويسمى «المدير» ويرجع في مهام أموره إلى القائم مقام.

وهذه أمور اصطلاحية، اصطلحت الحكومة على وضع هذه الاسماء لتلك المسميات ولا مشاحة في الاصطلاح.

فلما دخلت هذه الخطة تحت حكم الدولة جعلوها لواء وعينوا لها متصرفاً، وهذا اللواء مؤلف من قضاء القطيف، وقَطَر، والهفوف. ومركز المتصرفية الهفوف، والقطيف مركز قائم مقام وهو على ساحل البحر على بعد أربعين ساعة من مركز اللواء، وهم أعظم الأقضية الثلاثة محصولاً، وأوفرها بركة، لما فيه من الخصب والخيرات ..

أما (قَطَر) فإنه تحت إدارة الشيخ (قاسم بن ثاني) وهو شيخ قبائل تلك الناحية، ولما أحييت إدارة خطة الأحساء إلى الحكومة العثمانية أبقي الشيخ الموماً إليه باسم (قائم مقام) وهو من خيار العرب الكرام، مواظب على طاعاته، مداوم على عبادته وصلواته؛ من أهل الفضل والمعرفة بالدين المبين، وله مبرات كثيرة على المسلمين، وله معين^(١) من الدولة في كل سنة...^(٢) وهو من الموالين لها، المطيعين لأحكامها. وله تجارة عظيمة في اللؤلؤ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره وهم ألوف مؤلفة، وبنى وبينه محبة غيبية، ومكاتبات لطيفة، أودعتها في كتاب (بدائع الانشاء). وقد عين في معيته معاون. ويقوم في القطر كل وقت «طابور» من العساكر

(١) المعين الراتب.

(٢) بياض بالاصل.

النظامية. ويرسل اليه كل سنتين ونصف حاكم شرع، ومن في معيته من
المأمورين لم يزلوا يمدون أيدي العدوان على الرعايا، فكذاك وقعت وقائع
بين العسكر وبين القبائل ثم آل الامر الى الصلح وهو الى اليوم على طاعته
وانقياده.

وعدد نفوس قضاء القطر نحو عشرة آلاف نفس بتخمين الحكومة. وعدد
نفوس قضاء القطيف حسب تخمينهم أربعون ألفاً. وبيوت هذا القضاء نحو
عشر آلاف بيت. وعدد بيوت القطر أربعة آلاف بيت. وقصبة الهفوف التي
هى مركز اللواء محاطة بسور، وبين كل عشرين قدماً أو أكثر رابية معمولة
على الاصول القديمة. وفيها من النفوس نحو أربعين ألفاً. وفيها من الدور
نحو ثلاثة آلاف دار.

وفى جميع الخطة الاحسانية نحو عشرين مكتباً للصبيان يقرأون فيه
القرآن العظيم ونحوه. وفيها زهاء ثلاثين مدرسة تدرس فيها الفنون
العربية، والعلوم الدينية، وفيها نحو أربعمائة مسجد مابين صغير وكبير.
وفى مركز اللواء مسجد عظيم بناه (محمد باشا) أحد الامراء العثمانيين سنة
سبع وأربعين بعد الالف.

وفى الخطة الاحسانية مايزيد على أربعة عشر ألف بستان وهى نخيل
وأشجار متنوعة. وفيها زهاء ثلاثة آلاف وخمسمائة مزرعة للشلب، ومائة
مزرعة للحنطة ومن مزارع الشلب نحو أربعمائة مزرعة بعد حصاد الارز
منها تزرع حنطة.

والعقير، والمبرز، والجفر، نواح مشهورة. وفيها نحو ثلاث وخمسين
قرية وليس فى هذه الخطة تجارة واسعة، وغالب تجارتهم من التمر والخيل
والغنم. وأما المصنوعات الافرنجية التى تدخل هذه الخطة فكلها من الهند.

وفيهما تلسج العبي . وفيها صنعة الحدادة ، ومهرة الصفارين . والكوازون وغير ذلك . والبيوت طبقة واحدة .

﴿ أخلاق أهل نجد وشمائلم ﴾

أخلاق أهل نجد هي أخلاق العرب المحموده ، وهي : الوفاء ، والغيرة ، وصيانة العرض ، ومحاماة الدخيل ، وصدق اللهجة ، والشجاعة ، والفروسية ، ومراعاة الحقوق والعهود ، والذكاء المفرد ، والحلم ، وسرعة الانتقال ، وحسن الخلق والخلق .

وهكذا سكنة الخطة الاحسائية ، وجميع من جاور الارض النجدية ، وصورهم أحسن الصور ، وتغلب عليهم السمرة . ولغتهم أفصح لغات العرب اليوم على فسادها ، ولهجتهم أحسن كل لهجة . وفيهم الشعراء والادباء والظرفاء والفصحاء .

﴿ معاش أهل نجد وأقواتهم ﴾

أهل نجد ينقسمون إلى أهل حضر ، وبدويين . والحضر يولون بالنسبة الى أهل باديتهم ، وغالب العرب كذلك فانهم يألفون البادية أكثر من إلفهم إلى البلاد والقرى ، ولم يزالوا يمدحون البوادي في شعرهم ومنظوم كلامهم ومنثوره . قال قائلمهم :

وأسرى بعيس كالأهله فوقها وجوه من الأقمار أبهى وأنور
ويعجبني نفح العرار وربما شمخت بعريني وقد فاح عنبر
ويخدش غمدي بالحمى صفحة الثرى اذا جرّ من أذياله المتحضر
فما العيش الا الضب يحرشه الفتى وورد بمستن اليرابيع أكدر
بحيث يلف المرء أطلاب بيته على العز والكوم المراسيل تنحر
ويغشى ثراه حين يستعتم القرى ويسمو اليه الطارق المتنور

فأما أهل الحضر فمعاشهم من التجارة والحرق والنخيل والبقر والغنم والزراعة والصنائع. وأقواتهم السمن وألبان البقر والغنم والحنطة والشعير والارز والذرة والسمسم ونحو ذلك. وغالب قوتهم التمر الذي يعزّ مثله في البلاد.

وأما أهل البوادي فمعاشهم من الغنم والبقر والابل وأكل لحومها وشرب ألبانها. وغالب معاشهم على اليرابيع والأرانب ونحو ذلك.

وأهل نجد عموماً يأكلون الجراد بل هو أحسن ما يدخرونه لأقواتهم وألذ ما يصطفونه لأنفسهم. وهكذا سكة الخطة الاحسانية. فقد أخبرني الأخ - وهو يومئذ هناك - أنه منذ أيام جاءت إلى هذه الديار رجل جراد عظيم أحمر أجسم جرماً بقليل من جراد العراق. وهو مع كونه قد أضرب زرع الاحساء وأكل بعضها عن آخره غير أن الاهالي فرحوا به فرحاً شديداً لأكلهم له ولم يبق أحد من الاهالي من شفيح ولا وضيع الا وقد خرج لصيده فمسك كل على قدره، وحملوها الحمير وأتوا بها إلى بيوتهم فطبخوه بالملح ثم ييسوه وادخروه، وقد هانت أسعار كل شئ بواسطته ولم يترق الا الملح. قال : وإنى أردت أكل جرادة واحدة لأتعرّف طعمه فما قدرت معاذ الله أن تقبله نفسي. فسبحان من غاير بين الطباع والأمزجة. انتهى.

ولهم رغبة في شرب شراب البن، وهم يحسبون عمله ويجيدونه كل الإجادة. وعليه قول القائل :

يقول : شراب البن فيه مرارة وشرية صافي الشهد أحلى وأمثل !

فقلت : على ما عبته بمرارة قد اخترته فاختر لنفسك ما يحلو

والبن يأتيهم من قبل الهند ويصرف قسم عظيم منه في بلادهم. وليس لاهل نجد كبير رغبة في السياحة والسفر الى البلاد البعيدة كبلاد الافرنج وماشاكلها ولذلك ترى المحترفين بالتجارة أقل من غيرهم.

﴿ زى أهل نجد ولباسهم وزينتهم ﴾

أهل نجد الحضريون لباسهم الثياب والأقبية والعباءة . وأهل العلم منهم يلبسون في رؤوسهم العمام المكنكة، وسائر الناس يلبسون (العقل) فوق نحو شملة وفي أرجلهم النعال . ويحملون العصي بأيديهم فى الغالب، وذلك من السدن المحموده، ويتطيّبون بأحسن الطيب كالمسك والعنبر . ويواظبون على خصال الفطرة المشهورة . والورس - وهو نبت طيب الرائحة - من زينة نسائهم؛ وكذا الحلي كالقرط ونحوه . ولهم مزيد رغبة فى الطيب واستعماله، وذلك من علائم طيب نفوسهم وشرفها فلا يميل الى الطيب إلا الطيب . والزى المذكور ليس من خصائص أهل نجد بل مثلهم فى ذلك سكنة الاحساء وعمان، بل وسائر العرب .

﴿ دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم ﴾

إعلم أن أهل نجد كلهم مسلمون موحدون بل وجميع سكنة جزيرة العرب . وقد دخلوا فى الاسلام فى العصر الاول عند ظهور أنوار الشريعة الغراء .

وهم على عقائد (السلف الصالح) فهم يعتقدون أن الله تعالى قديم واحد لا شريك له فى ملكه ولاند ولا ضد ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد اذنه، وأنه عز اسمه لا والد له ولا ولد ولا كفاء ولا نسب بوجه من الوجوه ولا زوجة؛ وأنه غنى بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج الى شئ مما يحتاج اليه خلفه بوجه من الوجوه، وأنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن نحو ذلك؛ وأنه لا يماثل شئ من مخلوقاته بل ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله وأنه لا يحل بشئ من مخلوقاته ولا يحل فى

ذاته شئ منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائون عنه، وأنه أعظم من كل شئ وأكبر من كل شئ وفوق كل شئ وعال على كل شئ البتة، وأنه قادر على كل شئ ولا يعجزه شئ يريد بل هو فعال لما يريد، وأنه عالم بكل شئ يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك ولا ساكن إلا وهو يعلمه على حقيقته، وأنه سميع بصير : يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات. ويرى دبيب العملة السوداء، على الصخرة الصماء، فى الليلة الظلماء. قد أحاط بسمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات، وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته بجميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقات، ووسع كرسيه الأرض والسموات. وأنه الشاهد الذى لا يغيب، ولا يستخلف أحداً على ملكه، ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عبادته أو يعاونه أو يستعطفه عليهم أو يرحمه لهم. وأنه الابدى الباقي الذى لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت وأنه المتكلم المكلم الأمر الناهى قائل الحق وهادى السبيل مرسل الرسل ومنزل الكتب قائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته. وأنه الصادق فى وعده وخبره فلا أصدق منه قبلا ولا أصدق منه حديثا. وهو لا يخلف الميعاد. وأنه تعالى صمد بجميع معانى الصمدية يستحيل عليه ما يناقض صمديته وأنه قدوس سلام فهو المبرأ عن كل عيب وآفة ونقص. وأنه الكامل الذى له الكمال المطلق من جميع الوجوه. وأنه العدل الذى لا يجوز ولا يظلم ولا يخاف عبادته منه ظلما. وهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذى لا يجوز أن تأتى شريعة بخلافه ولا يخبر بشئ بخلافه.

هذا اعتقادهم فى الاله عز وجل

وأما اعتقادهم فى النبي ﷺ فهم يعتقدون فيه أنه : محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي عبد الله ورسوله الى الخلق أجمعين، نبي الرحمة، وهادى الامة. أرسله الله تعالى بالآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، وكرّمه سبحانه بطهارة الأعراق، وشرّفه بما جبله عليه من مكارم الاخلاق، التى نقض بها عوائد الفطر، وبأين لها جميع البشر؛ من فروسيته، وشجاعته، وبأسه، ونجدته، وعزمه، وهمته، وعلمه، وحلمه، وزهده، وعبادته، وإجابة مسأله، ورضاه، وصبره، وحمده، وشكره، وذكره، وتفكره، واعتباره وتبصره، وخوفه، وخشوعه، وتواضعه، وكرم آبائه وجدوده، وسخائه، وجوده، وصمته، وفصاحته، وصدق لهجته، ورعايته للعهد، ووفائه بالوعد، وعدم ثلونه، ودوام طريقته وسلته، وإنصافه فى معاملته، وتقواه، وأمانته، وشفقته ورفقه، وحسن خلقه وخلقه، وجده، ووقاره، وضياء أنواره، وحيائه ولينه، وثقته وبقينه، وعفوه ورحمته، وصفحة ورأفته، وقناعته وتقلله، وصدق توكله، وحباه من الحوض المرود، والمقام المحمود، واللواء والكوثر، والشفاعة فى المحشر، والقرآن والتلاوة، والتاج والهراوة، والسيف والقضيب، والناقة والنجيب، والاسم الحسن، والبراعة واللسن، والذكر الرفيع، والحمى المنيع، والفرع الباسق، والكتاب الناطق، والقضية والاحكام، والحديفية والاسلام، والآيات المفصلات، والكلمات المنزلات، ومكة المحرمة، والمشاهد المعظمة، والحرم الاحرام، وزمزم والمقام، والمشعر الحرام، والطعان والجلادة، والجمعة والجماعة، والسمع والطاعة، والصلاة المكتوبة، والزكاة المفروضة، والتهليل والاذان، وشهر رمضان، والامر بالمعروف والنهي عن الفواحش والمنكرات، والغلظة على الكافرين، وخفض الجناح للمؤمنين، والتفضل

على المسيئين، والمعرفة بالأقدار، والرهبة من الجبار، والسبق في الذكر، والتقدم في الأصفياء، والتأخر في البعث، والختمة للأنبياء؛ مما دل بمجموعة على إثبات نبوته، وصدق مقالته، وتفضيله على جميع الخلائق والآنم، وتمييزه على سائر ولد آدم عليه السلام.

وذلك مع دلائله مفصل في كتبهم، واعتقده كل من صغيرهم وكبيرهم، وكذلك يعتقدون أن إرسال الرسل حق، فهم يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، لا يفرقون بين أحد منهم. ويؤمنون بالسؤال، والبعث، والحشر، والنشر، والجنة، والنار، وبجميع ما أنزل الله على رسوله ﷺ مجملاً وتفصيلاً. وتفصيل ذلك في كتبهم أيضاً.

﴿إعتقادهم في الآل والأصحاب ومن تبعهم بإحسان﴾

جميع أهل نجد على اختلافهم في القبائل كما أنهم يعتقدون ماسبق كذلك يعتقدون في الآل والأصحاب، ماوردت به السنة والكتاب، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل، ومارى عنهم من الشوائب، غير أنهم طووا بساط الممارسة في آل رسول ﷺ - وأصحابه، وتركوا العصبية التي هي من أوتار الباطل وأطنابه، فاولئك الآل الكرام هم الذين يتميز بحبهم إيمان المرء من نفاقه، والذين ورثوا النور المبين عن خصه الله بأشراقه. فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها، ورحمهم موصولة برحم المكارم وذمامها. واولئك السادات من الأصحاب الذين خلطهم بجلدته والظ بهم في شدته، أحبوا فيه وأبغضوا، وأنفقوا له وأقرضوا، وفرض عليهم الصبر معه على البأساء فما أعرضوا. ولكل من هذين الفريقين مقام معلوم، وسهم في السبق والفضيلة غير مسهوم. ولم يزل امراؤهم وعلمائهم يأمررون بالأخذ على ألسنة السفهاء من الخوض فيما شجر بين آل النبي وأصحابه، وإظهار

العصبية التي ترحزح الحق عن نصابه، وترجعه على أعقابها، وليس مستندها إلا مغالاة ذوى الجهل، وربما نشأ منها فتنة والفتنة أشد من القتل، فاولئك السادات هم النجوم الذين كان بهم الاقتداء، وبهم كان الاهتداء، وقصارى المسلم فى هذا الزمان أن يعتلق منهم سبباً، ويأخذ عنهم ديناً وأدباً، لا يبلغ مدُّ أحدِهِم ولا نصيفه ولو أنفق مثل أحد ذهباً، نعم : لا يغالون فى حبهم كحب أهل البدع والضلالة، فذلك الذ ما أنزل الله به من سلطان ولا اقتضته الرسالة.

والحاصل ان مذهبهم فى أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التى هى الطريق الاسلام، بل الأحكم، وهى أنهم يقرّون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكّلون معناها الى الله تعالى كما قال الامام مالك فى الاستواء، ويعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون فى ملكه إلا ما أراد وأن العبد لا يقدر على خلق أفعاله بل له كسب يترتب عليه الجزاء. وأن الثواب فضل، والعقاب عدل، ولا يجب على الله بعده شئ. وأنه يراه المؤمنون فى الآخرة بلا كيف ولا إحاطة.

وانهم فى الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل نصر الله وجهه ولا ينكرون على من قلّد أحداً من الائمة الاربعة دون غيرهم لعدم ضبط مذهب الغير كالشيعة والزيدية والكرامية ونحوهم. وأنهم لا يستحقون مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد يدعيها عليهم غير أنهم فى بعض المسائل اذا صح لهم نص جلى من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الأربعة أخذوا به وتركوا المذهب كإرث الجدة والاخوة فانهم يقدمون الجد بالارث وإن خالف مذهب

الحنابلة . ولا يفتشون على (١) أحد من مذهبه؛ ولا يعترضون إلا إذا اطلعوا على نص جلى مخالف لمذهب أحد الائمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر كأمر الصلاة فانهم يأمررون الحنفية والمالكية مثلاً بالمحافظة على نحو الطمانينة بالاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح دليل ذلك، بخلاف جهر الامام الشافعى بالبسطة فلا يأمررون بالاسرار، وشتان بين المسألتين! فاذا قوى الدليل أرشدوهم الى النص وان خالف المذهب وذلك إنما يكون نادراً. ولا مانع عندهم من الاجتهاد فى بعض المسائل دون بعض فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق . وقد سبق جمع من ائمة المذاهب الاربعة الى اختيارات لهم فى بعض المسائل مخالفة للمذهب الملتزمين لتقليد صاحبه .. ثم إنهم يستعينون على فهم كتاب الله بالتفسير المتداولة المعتمدة . ومن أجلها لديهم (تفسير ابن حريز) ومختصره (لابن كثير) وكذا (البغوي) و(البیضاوي) و(الخازن) و(الحداوي) و(الجلالين) وغيرها .

وعلى فهم الحديث بشروح الائمة المبرزين كالعسقلانى والقسطلانى على البخارى، والنووى على مسلم، والمنائوي على الجامع الصغير . ويحرصون على كتب الحديث خصوصاً الامهات الست وشروحها . ويستعينون بسائر كتب المذاهب فى سائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد ونحواً وصرفاً وجميع علوم الآلة ولا يتلفون من المؤلفات شيئاً أصلاً، إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس فى الشرك (كروض الرياحين) أو يحصل بسببه خلل فى العقائد على أنهم لا يفحصون عن مثل ذلك إلا إذا تظاهر به صاحبه معانداً . وما اتفق عليه بعض البدو فى إتلاف بعض الكتب إنما صدر منه لجهله . وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك .

(١) الصواب : ولا يفتشون عن أحد .

ولا يرون سبي العرب ولم يفعلوه ولم يقاتلوا غيرهم ولم يروا قتل النساء والاطفال وأما ما يكذب عليهم سرّاً للحق، وتلبساً على الخلق، بأنهم يفسرون القرآن برأيهم ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ وأنهم يضعون من رتبة النبي ﷺ وأنه ليس له شفاعة وأن زيارته غير مندوبة وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب لكون الحق والباطل فيها وأنهم مجسمة، وأنهم يكفرون الناس على الإطلاق من بعد الستمئة إلى هذا الزمان إلا من كان على ما هم عليه، وأنهم لا يقبلون بيعه أحد إلا إذا أقر عليه أنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الشرك بالله وأنهم ينهاون عن الصلاة على النبي ﷺ، وأنهم يحرمون زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأنهم لا يرون حقاً لأهل البيت، وأنهم يجبرونهم على تزويج غير الكفاء لهم - إلى غير ذلك من الافتراءات؛ فكل ذلك زور عليهم وبهتان وكذب محض من خصومهم أهل البدع والضلال. بل أقوالهم وأفعالهم وكتبهم على خلاف ذلك كله. فمن روى عنهم شيئاً من ذلك أو نسب اليهم فقد كذب عليهم وافترى، ومن شاهد حالهم وحضر مجالسهم وتحقق ما عندهم علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه عليهم، وافتراه أعداء الدين، وأخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان لاختصاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك الذي نص الله على أنه لا يغفره وأنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فانهم يعتقدون أن من فعل أنواعاً من الكبائر كالقتل للمسلم بغير حق والزنى والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك لا يخرج بفعل ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد في دار الانتقام، إذا مات موحداً لله تعالى في جميع أنواع العبادة ... والذي اعتقدوه في رتبة النبي ﷺ أن رتبته أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة مستقرة أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في

التنزيل، إذ هو ﷺ أفضل منهم بلا ريب. وأنه يسمع سلام من يسلم عليه، وأنه تسن زيارته غير أنه لاتشد الرحال إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق أنفوس أوقاته بالصلاة عليه الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفى همه وغمه كما جاء في الحديث. وانهم لا ينكرون كرامات الأولياء ويعترفون لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، غير أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادة لا حال الحياة ولا بعد الممات. بل يطلبون من أحدهم الدعاء في حال الحياة بل ومن كل مسلم فقد جاء في الحديث «دعاء المرء مستجاب لأخيه، ويثبتون الشفاعة للنبي ﷺ يوم القيامة حيثما ورد وكذا سائر الأنبياء والسلاكة والأولياء والأطفال حيثما ورد أيضاً. ويسألونها من الله تعالى المالك لها والآذن فيها لمن شاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كما ورد فانهم يقولون متضرعين الى الله تعالى : اللهم شفّع نبينا محمداً ﷺ فينا يوم القيامة أو عبادك الصالحين أو ملائكتك ونحو ذلك. ولا يلزم أن يكونوا مجسمة وإن قالوا بالجهة كما ورد الحديث بها. ويقولون فيمن مات تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون. ولا يقولون بكفر من صحت ديانته واشتهر صلاحه وعلمه وورعه وزهده وحسنت سيرته وبالحق في نصح الأمة وإن كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها (كابن حجر الهيتمي المكي) رحمة الله، فانهم يعملون كلامه في (الدر المنظم) ولا ينكرون سعة علمه، ولهذا يعتبرون مابقى من كتبه كشرح الأربعين والزواجر وغيرها ويعتمدون على نقله.

هذا ما هم عليه. وقد كتبوا في ذلك عدة رسائل خاطبوا بها من له عقل

وعلم وهو متصف بالانصاف، خال من الميل الى التعصب والاعتساف؛
ينظر مايقال، لا الى من قال.

وأما من شأنه لزوم مألوفه وعادته سواء كان حقاً أو غير حق مقلداً فهو
ممن قال «إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون، عادته وجبلته
أن يعرف الحق بالرجال، لا الرجال بالحق، فلا يخاطب هذا وأمثاله فجنود
التوحيد بحمد الله منصوره، وراياتهم بالسعد والاقبال منشورة.

وماكتبناه في هذا الحاصل هو مضمون رسالة كتبها أحد فضلاء علماء
نجد وهو الشيخ (عبد الله بن العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عليهم
الرحمة، وقد قرئت عند دخول الأمير (محمود بن سعود) في (الحرمين)
الشريفيين بمحضر علماء المذاهب الأربعة ويسمع منهم. فمن الواجب على
طالب معرفة الحق وإدراك الحقائق أن لا يبادر بالانكار قبل التبصر،
ولا يحكم على شيء قبل الوقوف على حقيقة الحال، فالخطأ في ذلك عظيم.
فلا تحكم بأول ما تراه فأول طالع فجر كذوب

والقصد بما ذكرناه التنبية على خطأ من نسب الى القوم ما هم بريئون
منه مما يخل بالديانة حتى أساء الظن بقسم عظيم من الأمة العربية
وانطوى على بغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق.

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والاهواء الذين اتخذوا دينهم لهواً
ولعباً وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم
بمراحل. وهم الدجالون الجالبون على الاسلام كل عار وإلا فأهل الايمان
هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

﴿ذكر مناظرة جرت بين عراقي ونجدي﴾ تحريراً

هذه مناظرة اتفقت بين عالم عراقي من سكة بغداد، وبين فاضل كامل، وعالم عامل؛ من علماء نجد : كتب بها العراقي العالم النجدي فأجاب عنها بما سيأتي :

ولكونها تزيد الحق وضوحاً والواقع بياناً أدرجناها على سبيل التلخيص والاختصار، لينجلي بها الحق المستور، ويرد بها الباطل، المشهور. رجا. الفوز بثواب ذلك ان شاء الله تعالى.

قال العراقي السائل :

لم تكفرون - يا أهل نجد - المسلمين - وعباد الله الصالحين، وتعتقدون ضلالهم، وتبيحون قتالهم، واستباحتم الحرمين الشريفين وجعلتموهما دار حرب . واستحلتم دماء أهلها وأموالهم، وجعلتم دار مسيلة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان مع ماورد فيها من الحديث : أنها مواضع الزلازل والفتن، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم . والتكفير، أمر خطير، حتى أن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتى مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، وقال عالم واحد بخلاف أولئك بحكم بقول الواحد ويترك قول غيره حقنا للدماء . فلم لاتنبصرون في أمور دينكم، ولاتراقبون وقوفكم بين يدي باريكم . وتركتم الناس سالمين من السننكم وأيديكم.

قال العالم النجدي المجيب :

أيها العراقي ليس الامر كما علمت أنت وأمثالك، بل أنتم في لبس مما

(١) العراقي هو الشيخ داود بن سليمان جرجيس صاحب كتاب (صلح الاخوان) والنجدي : هو العالم الشهير الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ، مؤلف كتاب (منهاج التأسيس والتقديس، في كشف شبهات داود بن جرجيس) .

نحن عليه، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم قلوباً سالمة من داء الغباوه. فاقول : أركان الاسلام خمسة : أولها الشهادتان. ثم الأركان الاربعة، فالاربعة إذا أقر بها أحد وتركها تهاونا فنحن - وإن قاتلناه على فعلها - فلا نكفره بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود. ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان. وأيضاً نكفره بعد التعريف اذا عرف وأنكر. فنقول أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله الذي أظهره للناس وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس أنه الشرك بالله الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاثل أهله ليكون الدين كله لله ومع ذلك لم يلتفت الى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه لترك الشرك؛ فهذا كافر نقاقله بكفره لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه وعرف دين الشرك فلم يتركه مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس.

النوع الثاني : في عرف ذلك كله ولكنه تبين في سبب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك؛ فهذا أعظم من الاول وفيه قوله تعالى ﴿ فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعله الله على الكافرين ﴾ وهو ممن قال الله فيه ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ﴾.

النوع الثالث : من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه ولكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقى على الشرك فهذا أيضاً كافر فيه قول الله تعالى ﴿ ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾.

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد، واتباع أهل الشرك، وساعون في قتالهم ويتعذر عليه ترك وطنه ويشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه فهذا أيضا كافر فانهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام الا بفراقهم فعل، ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك الا بمخالفتهم فعل. وموافقهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يرون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير فهذا أيضا كافر، وهو ممن قال الله تعالى فيه «ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها».

هؤلاء الذين تكفرهم لاغيرا وأما القول بأننا تكفر الناس عموماً ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنا تكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا وأضعاف أضعافه؛ فكل هذا من الكذب والبهتان الذى يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لانكفر من عبد القبور من العوام لاجل جهلهم وعدم من ينبههم فكيف تكفر من لم يشرك بالله إذ لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاقل - سبحانه هذا بهتان عظيم!

فقد ذكرنا لك أيها السائل ما يكشف عنك غطاءك لو كان لك بصر ثاقب وفكر سديد وفطنة كافية تأخذ بيدك من أوهام الحيرة وظلمات الوسواس والله ولى التوفيق.

وأما ما ذكره السائل من (استباحة الحرمين الشريفين) فاعلم أيها السائل الفاضل أن هذا من الكذب والبهتان البين انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون. لم يقع فيهما قتال بحمد الله فضلا عن الاستباحة وإنما دخلهما المسلمون فى حال أمن وصلح وانقياد من شريف مكة ورؤساء المدينة وجلس المشايخ منا بالحرمين الشريفين للتعليم

والتدريس وكتبت الرسائل فى بيان التوحيد والتنزیه والتقدیس حتى جاءت العساكر فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً .

وأما الأموال التى أخذت من الحجرة الشريفة فلم تؤخذ ولم تصرف إلا بفتاوى أهل العلم من سكان المدينة ووضع خطوطهم بذلك . وحاصل ماكتب : ان هذه الأموال وضعت توسعه لأهل المدينة وصدقة على جيران رسول الله ﷺ وأرصدت لحاجتهم وأعدت لفاقتهم ولا حاجة برسول الله ﷺ اليها والى اكتنازها وادخارها فى حال حياته، فضلاً عن حال مماته، وقد تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج فى تلك السنة فأخرجت تلك الاموال لما وصفنا من الحال باطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها . وما وقع من خيانة وغلول لا تجوز نسبته إلى أهل العلم والدين أو أنهم راضون أو غير منكرين له . ولا يجوز أن يسمى ما وقع استباحة للحرمين كما ذكرت أيها السائل . كيف وقد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة وتأمين السبل والحج الى بيت الله وزيارة الحرم الشريف النبوى ما لا يخفى على منصف عرف الحال، ولم يقصد البهت والضلال !

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة فهو استدلال من غربت عنه أدلة الشرع وقواعده، وغابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعيده، وصار من حسبة الغوغاء والعامة . ولا حاجة لنا إلى تعداد من كفر بآيات الله وصادم رسله ورد حججه من أهل الحرمين، ولا الى تعداد من فى بلاد الحبشة والهند وبلاد الفراعنة كمصر وبلاد الصابئة كحوران وبلاد الفرس المجوسية، من أهل العلم والامامة والفقہ والدين . وفصل الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام ولكن ليست فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً؛ وقد قال (سلمان الفارسي)

رضى الله تعالى عنه لأبى الدرداء لما دعاه الى الارض المقدسة ورغبة فيها : إن الأرض لاتقدس أحداً. قال تعالى «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها، وهى مصر والشام. فان كان فى شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها فليكن هنا وبنو اسرائيل فى الأرض المقدسة وهم سكان (إيليا) و(المسجد الاقصى) وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب وقتل الانبياء ما لا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوة والرسالة.

ثم استدلال أهل اليمن على حسن حالهم مطلقاً بحديث «الايمان يمان والحكمة يمانية، وحديث «أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، أظهر من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها لأن حديث «الايمان يأرز الى المدينة، يصدق ولو على البعض والأول أدل على العموم، ولو احتج (الأسود العنسي) وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكانه جوابه جواباً لنا، وقد قال تعالى «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

إيضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن :

أيها السائل إنك لمحت الى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد وبلادها، واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة، ونحن نعذك فى ذلك حيث لم تقف على معنى الحديث. وبعد بيانه نرجو من لطف الله تعالى أن تدعن أنت واضربك للحق إن كنت من أهل الفهم والانصاف.

أما الحديث فهو قوله ﷺ فى الدعاء «اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا. قالوا، وفى نجدنا يارسول الله، فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن وهم يقولون : وفى نجدنا. فقال فى الرابعة : تلك مواضع الزلازل والفتن، وقد استجيبت دعوته ﷺ، وحصل من البركات بسبب هذه الدعوة فى الشام

واليمين ما هو معروف ومشهور. وهل دونت الدواوين، ووضع العطاء، وجندت الجنود، وارتفعت الرايات والبنود، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالهما في سبيل الله؟ ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلها إلا من عزيت عنه الحقائق، وعدم الفهم لأصول الدين فضلا عن الفروع والدقائق، وقد تقدم قوله تعالى «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاريها، وجمهور أهل نجد كتميم، وأسد، وطى، وهوازن، وغطفان، وبنى ذهل بن شيبان؛ صار لهم من الجهاد في سبيل الله، والمقام بالغور، والمناقب والمآثر، لاسيما في جهاد الفرس والروم، مالا يخفى على من له أدنى إلمام بشئ من العلوم، ولا ينكر فضائلهم الا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن. ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الامصار قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان. وأما بعد ذلك فالفضل والتفضيل باعتبار الساكن يختلف، وينتقل مع العلم والدين. فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان أكثرها علماً، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية، وأشر البلاد أقلها علماً، وأكثرها جهلاً وبدعة وشركاً. وأقلها تمسكاً بآثار النبوة وما كان عليه السلف الصالح. فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والساكن، وقد قال تعالى «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير، وكما أن الحسنات تضاعف في البلاد الحرام فكذلك السيئات تضاعف لعظيم حرمته وفضيلته. وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كتميم ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال «أحب تميماً ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ: قوله لما جاءت صدقاتهم: هذه صدقات قومي. وقوله في الجارية التميمية: أعتقها فإنها من ولد اسماعيل. وقوله: هم أشد أمتي على الدجال، هذا في المناقب

الخاصة . وأما العامة للعرب فلا شك في عمومها لأهل نجد لأنهم من صميم العرب .

وما ورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والاماكن، في الدلالة على فضل الساكن والقاطن . ومعلوم أن رؤساء عباد القبور الداعين إلى دعائها وعبادتها لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال . وقد تصدى رجال من تميم وأهل نجد للرد على دجاجة عباد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى . وهذا من اعلام نبوته ﷺ ، أن قلنا إن (ال) في الدجال للجنس لا للعهد، وإن قلنا إنها للعهد - كما هو الظاهر - فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاده ورد باطله، فتأمله فانه نفيس جداً .

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فان بلادك - أعنى العراق - معدن كل محنة وبلية، ولم يزل أهل الاسلام منها فى رزية بعد رزية، فأهل حروراء وماجرى منهم على أهل الاسلام لا يخفى، وقتلة الجهميه الذين أخرجهم كثير من السلف من الاسلام انما خرجت ونبغت بالعراق . والمعتزلة وما قالوه للحسن البصرى وتواتر النقل به، واشتهر من أصولهم الخمسة التى خالفوا بها أهل السنة، ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء فى توحيد الربوبية غاية . يسقط بها الامر والنهى، انما نبغوا وظهروا بالبصرة . ثم الرافضة والشيعية وما حصل فيهم من الغلو فى أهل البيت، والقول الشنيع فى على والأئمة، ومسبة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك ! أفلا يستحيي أهل هذه العظائم من عيب أهل الاسلام ولمزهم بوجود (مسيلة) فى بلادهم ؟ أما سمعت مارواه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمر (رض) أن النبى ﷺ قال «دخل إبليس العراق فقضى فيها حاجته ثم دخل الشام فطرده ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ

وبسط عبقرية؟ والعراق قبل الاسلام هي محل المجوس، وعباد النيران والبقر. فإن قيل طهرت بالفتح والاسلام، قلنا : فما بال اليمامة لا تطهر بما أظهر الله فيها من الاسلام، وشعائره العظام، وجهاد أعداء الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام؟

هذا كله أيها السائل - لو سلمنا أن المراد بنجد في الحديث القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضرباك. بل المراد بنجد في هذا الحديث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي من جهة الشرق يوضحه أن في بعض طرق هذا لحديث «وأشار الى العراق».

قال الخطابي : نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها فهي مشرق أهل المدينة، وأصل نجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها. وقال الداودى : إن نجداً من ناحية العراق. ذكر هذا الحافظ ابن حجر، ويشهد له ما فى مسلم عن ابن غزوان، سمعت سالم بن عبد الله، سمعت ابن عمر يقول «يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة! سمعت رسول الله ﷺ يقول. إن الفتنة تجئ من هاهنا. وأوما بيده الى المشرق، فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق لأن النبى ﷺ فسر المراد بالاشارة الحسية، وقد جاء صريحاً فى الكبير للطبرانى النص على أنها العراق. وقول ابن عمر، وأهل اللغة، وشهادة الحال؛ كل هذا يعين المراد.

وأما قولك أيها السائل «لو أفنى مائة عالم إلا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد : الخ، فمما يستوجب الأسف عليك حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك! أما علمت أن المحتج به فى العقائد والاعمال انما هو الكتاب والسنة والاجماع والقياس؟ فهذا الدليل من أي واحد من الاربعة؟ ومن عرف مافى الدعوي

من العموم والاجماع على خرق الاحماع حمد الله تعالى على السلامة من داء الجهل. ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحد لايجوز أن يتجاوزه أحد أو هو مبالغة وتهور لايبالى به عند التحقيق والتصور قوم هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم؟ وأما قوله ﷺ «إدروا الحدود بالشبهات ما استطعتم، فهو ليس مما نحن فيه فان الخلاف ليس من الشبه ولايلتفت اليه إذا خالف الكتاب والسنة أو الاجماع. هذا باتفاق المسلمين لايشكل إلا على الأغبياء. وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة يعود على الاسلام بالهدم والهدم، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم، فقل حكم من الاحكام الاجتهادية إلا وفيه خلاف. ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبوى أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة وتختلف فى دينها. والعلماء مجمعون على القول بهذا وأنه لايلتفت الى كل خلاف لاسيما ما خالف النصوص والاجماع، وأفتوا بهذا فى مسائل لاتخصى فى أصول الدين وفروعه. فلو كان وجود الخلاف من الشبه لحكمنا بضلالتهم فى ذلك كله وهم مجمعون على عكس ما قال السائل. ولو أفتى ألوف بما يخالف النصوص فهم فى جانب النص والحجة ولو مع واحد من الألوف. قال الفضيل بن عياض رحمة الله : لاتستوحش من الطريق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين. وأحسن منه وأدل قوله تعالى «وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله، فبطل الاحتجاج بالاكثري فى الأصول والفروع. وما أحسن ما قيل :

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

قال السائل :

يا أهل نجد ألم تعلموا أن من كفر المسلمين هو من جملة المارقين؟ فما بالكم اقتديتم بالخوارج، وسلكتم تلك المسالك والمناهج. ووافقتهم مذهبهم الباطل، واعتقادهم العاطل. حيث قال أولئك «لاحكم الا الله، وقتلتم ولايعبد

إلا الله، وكل من الكلمتين حق أريد بهما باطل وبصيل الامة المحمدية ؟
قال المجيب :

أيها السائل ! لو عرفت حقيقة الحال، لما صدر منك هذا المقال، فأين أهل الاسلام والتوحيد الذين يكفرون من عبد الانبياء، والأولياء والصالحين ودعاهم مع الله؛ من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والايمان؟ وكأن عبده القبور عندك أهل سنة وجماعة! ليس الامر كما ظننت، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة.

ولا بد من الكلام على حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم، والكلام على مذهب عباد القبور وماهم عليه، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله، وتقرير مذهبه وما هو عليه في المعتقد الذي دعا الناس اليه ليعلم الواقف على مانقرره حقيقة المذاهب، وحاصل العقائد فيما وقعت فيه الخصومة.

مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم :

إعلم أنه لما اشتد القتال (يوم صفين) قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان : هل لك في أمر أعرضه عليك لايزيدنا إلا اجتماعاً، ولايزيدهم إلا فرقة؟ قال : نعم! قال : نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم. فان أبى بعضهم أن يقبلها رأيت فيهم من يقول ينبغي لنا أن نقبلها فتكون فرقة فيهم، فان قبلوا رفعت القتال عنا الى اجل! فرفعوا المصاحف بالرماح، وقالوا : هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم! من لشغور الشام بعد أهله؟ من لشغور العراق بعد أهله؟ فلما رآها الناس قالوا : نجيب إلى كتاب الله. فقال لهم على : عباد الله! امضوا على حثكم وصدقكم فانهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرءان! أنا أعلم بهم منكم، والله ما رفعوها إلا خديعة ووهناً ومكيدة! قالوا : لايسعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله. فقال لهم على [فانى] إنما اقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله ونسوا

عهده [ونبذوا كتابه] فقال له مسعر بن فدكى التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القرى : يا على ! أجب الى كتاب الله عز وجل إذا دعيت اليه، وإلا دفعناك برمك الى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان. فلم يزلوا به حتى نهى الناس عن القتال، ووقع السباب بينهم وبين الاشر وغيره ممن يرى عدم التحكيم. فقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما. فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال : إن الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن إن شئت أتيت معاوية. قال علي : إئتته. فأتاه فسأله : لأي شيء رفعوا المصاحف؟ قال : لندرج نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه، تبعثون رجلا ترضون به ونبعث رجلا نرضى به فتأخذ عليهما أن يعملوا بما فيه كتاب الله لا يعدوانه^(١). فعاد الى على فأخبره، فقال الناس : قد رضينا، [فـ] قال أهل الشام : رضينا عمرو بن العاص، وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج : رضينا بأبي موسى الأشعري، فراودهم (على) على غيره وأراد ابن عباس. [فـ] قالوا : والله ما نبالي أنت كنت حكما أم ابن عباس ولا نرضى إلا رجلا [هو] منك ومن معاوية سواء، وألحوا في ذلك وأبوا غير أبي موسى، فوافقهم على كرهها، وكتب كتاب التحكيم فلما قرئ على الناس سمعه عروة بن أمية^(٢) أخو أبي بلال [فـ] قال : تحكمون في أمر الله الرجال، لاحكم الا الله! وشد بسيفه فضرب دابة من قرأ الكتاب.

(١) في الاصل لا يعدون عنه.

(٢) كذا في الاصل وفي تلييس ابليس لابن الجوزي (ص ٩٦) «اذينة» وكلامها تعريف والصواب «أذية» وهي جدة له جاهلية كما في كامل المبرد (ج ٢ ص ١٢١ و ١٢٨ - طبعة التقدم العلمية). وفي تاريخ ابن الاثير (ج ٣ ص ٢٢٠ - طبعة بولاق). هي أمة وهو أحد من اشتهر بالنسبة لغير أبيه، وأبوه حدير أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهم صاحب اللسان في مادة (أدو) فقال «وأذية أبو مرداس الحروري، والصواب ما حققناه ومرداس هو أبو بلال أخو عروة.

وكان ذلك أول مظهرت الحرورية الخوارج، وفشت العداوة بينهم وبين
عسكر على، وقطعوا الطريق في إيابهم بالتشائم والتضارب بالسياط. تقول
الخوارج يا أعداء الله داهنتم في دين الله. ويقول الآخرون : فارقتم امامنا
وفرقتم جماعتنا ولم يزلوا كذلك حتى قدموا العراق، فقال بعض الناس من
المختلفين : ما صنع على شيئاً [ذهب] ثم انصرف بغير شيء. فسمعها
على، فقال : وجوه قوم مارأوا الشام ثم أنشد :-

أخوك الذى إن أجرضتك ملة من الدهر لم يبرح لبك واجما

وليس أخوك بالذى إن تشعبت عليك الامور ظل لحاك لائماً^(١)

فلما دخل الكوفة دخلت الخوارج الى حروراء فزل بها اثنا عشر ألفاً -
على ما ذكره ابن جرير - ونادى مناديهم : إن أمير القتال شبت^(٢) بن
ربيع التميمي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء^(٣) البشكري، والأمر شورى
بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلما سمع على ذلك وأصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا له : في أعناقنا
بيعة ثانية نحن أولياء ومن واليت، وأعداء من عاديت. قالت لهم الخوارج :
استبقتم أنتم وأهل الشام الى الكفر كفرسى رهان : أهل الشام بايعوا معاوية
على ما أحب، وأنتم بايعتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من
عادى ! (يريدون أن البيعة لا تكون الا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن
الطاعة لله تعالى) فقال لهم زياد بن النضر^(٤) : والله ما بسط على يده
فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة رسوله، ولكنكم لما خالفتموه جاءت
(١) عزاهما للمؤلف في بلوغ الارب وغيره الى المرقش الاصغر، ولم يذكرهما صاحب
الاغالى في روايته ...

(٢) في الاصل «شيت» .

(٣) في الاصل «كواء وفيما يأتى» والكوى، والتصحيح من الكامل للمبرد.

(٤) في الاصل «النظر» .

شيئته فقالوا : نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو^(١) على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل! وبعث على (كرم الله وجهه) عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال له لاتعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك] فخرج اليهم فأقبلوا يكلمونه فقال : نعمتم من الحكمين وقد قال تعالى «فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، الآية، فكيف بأمة محمد ﷺ» [ف] قالوا له ماجعل الله حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم، وماحكم فأمضى فليس للعباد أن ينظروا فيه [حكم] فى الزانى مائة جلدة، وفى السارق القطع؛ فليس للعباد أن ينظروا فى هذا. قال ابن عباس : فان الله تعالى يقول «يحكم به ذوا عدل منكم». قالوا [أو] نجعل الحكم فى الصيد والحرث، وبين المرأة وزوجها، كالحكم فى دماء المسلمين؟ وقالوا له : أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا؟ فان كان عدلا فلسنا بعدول! وقد حكمتم فى أمر الله الرجال، قد أمضى الله حكمه فى معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً، وجعلتم بينكم وبينهم المودعة. وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية، فجاء على وابن عباس يخاصمهم فقال إنى نهيتك عن كلامهم حتى آتيك! ثم تكلم رضى الله تعالى عنه فقال : اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة. وقال لهم : من زعيمكم؟ قالوا : ابن الكواء. فقال : فما أخرجكم علينا؟ قالوا : حكومتك^(٢) يوم صفين. قال : أشهدكم الله^(٣) ! أتعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف، وملتم بجنبهم^(٤)، وقلت لكم إنى أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا

(١) فى الاصل «وهم».

(٢) فى نسخة المؤلف : حكم «ملك، والتصحيح من ابن الاثير.

(٣) فى ابن الاثير : «أنشدكم الله». (٤) فى ابن الاثير : «وقلم نجيبهم».

بأصحاب دين؟ وذكرهم مقالته . ثم قال : وقد اشترطتم^(١) على الحكمين أن يحيبا ما أحيا القراءن، ويميتا ما أمات القراءن، فإن حكما بحكم القراءن فليس لنا أن نخالف^(٢) وإن أبيا فلحن من حكمهما براء . قالوا : فخيرنا أترأه عدلا تحكيم الرجال في الدماء؟ قال : إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القراءن، إنما هو خط مسطور بين دفتين [لا يطق] وإنما يتكلم به الرجال قالوا : فخيرنا عن الاجل لم جعلته^(٣) بينكم؟ قال ليعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة . فادخلوا مصر كم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم ..

فلما جاء الاجل، وأراد علي أن يبعث أبا موسى للحكومة؛ أتاه رجلان من الخوارج : زرعة بن المرح^(٤) الطائي، وحرقوق بن زهير السعدي، وقالوا له : لا حكم إلا الله [فقال علي : لا حكم إلا لله] . فقالا له : تب من خطيئتك، وارجع عن قصيتك، وأخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا . فقال علي : قد أردتكم على ذلك فعصيتوني [و] قد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عهداً، وقد قال الله تعالى «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» . فقال حرقوق : ذلك ذنبٌ يدبغى أن تتوب منه؛ [ف] قال علي : ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وقد نهيتكم عنه . [ف] قال زرعة : يا علي! لكن لم تدع تحكيم الرجال^(٥) لأفانذك أطلب وجه الله . فقال له علي : بؤساً لك ما أشقاك! كأنني بك قتيلا تسفى عليك الرياح . قال : وددت لو كان ذلك . وخرجا من عنده يقولان : لا حكم إلا لله .. وخطب

(١) في ابن الأثير : اشترطت .

(٢) في الاصل «نخالفه» . (٣) في الاصل «أجلبته» .

(٤) في ابن الأثير «البرج» وفي ابن خلدون «البرج» ولعل الصواب ما في ابن الأثير .

(٥) في الاصل «لكن حكمتم الرجال» .

عليّ ذات يوم فقالوها في جوانب المسجد، فقال عليّ : الله أكبر! كلمة حق أريد بها باطل. قوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال : الحمد لله غير مودّع ربنا، ولا مستغن عنه، اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيئة فى ديننا، فان إعطاء الدنيئة فى الدين إدهان فى أمر الله. وذلل راجع بأهله [إلى سخط الله]. يا عليّ! أبالقتل تخوفنا؟ أما والله إني لأرجو أن نصزيكم بها عما قليل غير مصفحات! ثم لتعلم أينأ أولى بها صلياً!

وخطب علي يوماً آخر فقال رجال فى المسجد : لاحكم إلا بالله، يريدون بهذا إنكار المنكر على زعمهم! فقال عليّ : الله أكبر! كلمة حق أريد بها باطل، أما إن لكم علينا ثلاثاً ما صحبتمونا : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفئ ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا. وإنا ننتظر فيكم أمر الله. ثم عاد الى مكانه من الخطبة.

ثم أن الخوارج لقي بعضهم بعضاً واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فخطبهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم قال : أخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كهوف الجبال أو الى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة. فقال حرقوص بن زهير^(١) إن المتاع فى هذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها، ولا تلتفتنكم^(٢) عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فقال حمزة بن سنان الاسدى : يا قوم إن الرأى ما رأيتم [فـ] ولوا أمركم رجلا منكم فإنه لا بد لكم من عماد، وسناد، ورأية تحفون بها وترجعون اليها، فعرضوا ولايتهم على زيد بن حصين الطائى فأبى، وعلى حرقوص بن زهير فأبى، وعلى حمزة بن سنان وشرح بن أوفى العبسي فأبىا، ثم عرضوها على عبد

(١) فى الاصل 'زهيمان، وهو تحريف. (٢) فى الاصل 'ولا يكتنكم'.

الله بن وهب فقال : هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فراراً^(١) من الموت . فبايعوه لعشر خلون من شوال فكان يقال له ذو الثقات^(٢) . فاجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب : اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها وننفذ حكم الله فانكم أهل الحق . قال شريح : نخرج الى المدائن فنزلها، ونأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكانها، ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا . فقال زيد بن حصين : إنكم إن خرجتم مجتمعين تبعوكم ولكن اخرجوا وحداناً ومستخفين ! فأما المدائن فان بها من يمنعكم ولا تسيروا حتى تدزلوا بجسر الدهوان وتكلموا إخوانكم من أهل البصرة . قالوا : هذا الرأي . فكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة ليعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق، فأجابوه . فلما خرجوا صار شريح بن أوفى العبسي يتلو قوله تعالى « فخرج منها خائفاً يترقب » . وخرج معهم طرفة ابن عدي الى عامل على بالمدينة يحذره فحذر وضبط الأبواب، واستخلف عليها المختار بن أبي عبيد وخرج بالخیل في طلبهم^(٣) فأخبر به ابن وهب فسار على بغداد ولحقه ابن مسعود أمير المدائن بالكرخ في خمسمائة فارس فانصرف اليه ابن وهب الخارجي فر

(١) لعل الأولى « فراقاً أي خوفاً - كما في ابن الاثير .

(٢) في الاصل ذو الثقات .

(٣) كذا بالاصل والذي في ابن الاثير (ج ٣ ص ١٤٥ طبعة بولاق) هكذا : « وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فأنتهى الى المدائن ثم رجع فلم يبلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارساً فأراد عبد الله قتله فمعه عمرو ابن مالك النيهاني ويشر بن زيد اليماني وأرسل عدي الى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره أمرهم فأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم الخ الخ » .

ثلاثين فارساً فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم منهم، فلما جن الليل على ابن وهب عبر دجلة، وصار الى النهروان، ووصل الى أصحابه، وتلفت رجال من أهل الكوفة يريدون الخوارج فردهم أهلهم. ولما خرجت الخوارج من الكوفة عاد أصحاب علي وشيعته اليه فقالوا : نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فشرط لهم سنة رسول الله ﷺ فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي فقال : أبايع على سنة أبي بكر وعمر! قال علي : وبلك لو أن أبا بكر وعمر بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على بين من الحق. فبايعه ونظر اليه علي فقال : أما والله لكأنني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنني بك، وطأنك الخيل : حرافرها. فكان ذلك وقتل : زم النهروان مع الخوارج.

وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر ابن فذكى التميمي وعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي ولحقهم بالجسر الأكبر فتوافقوا حتى حجز دونهم، وأدلى مسعر بأصحابه وسار حتى لحق بابن وهب. فلما انقضى أمر التحكيم وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري، وصرح عمرو بولاية معاوية بعد أن عزل أبو موسى علياً، خدعه عمرو بذلك فهرب أبو موسى الى مكة، قام علي في الكوفة فخطبهم وقال في خطبته : -

«الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحد ثان الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. أما بعد : فإن المعصية تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين - يعني أبا موسى وعمرو بن العاص - وفي هذه الحكومة أمرى، وتحلتكم رأيى «لو كان لقصير رأيى»، ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخوهوازن (١) :

(١) هو دريد بن الصمة. والبيت من قطعة له أوردها أبو تمام في باب المراثي من الحماسة.

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
 ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن
 وراء ظهورهما، وأحيا ما أمات القرآن، وأتبع كل واحد منهما هواه، بغير
 هدى من الله، فحكما بغير حجة بيّنة، ولا سنة قاضية، واختلفا فى حكمهما،
 وكلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين. فاستعدوا
 وتأهبوا للمسير الى الشام، .

وكتب للخوارج :

«من عبد الله على أمير المؤمنين، الى زيد بن حصين وعبد الله بن
 وهب ومن معهما من الناس، .

أما بعد : فان هذين الرجلين اللذين ارتضيتما حكمين قد خالفا كتاب
 الله، وأتبعوا أهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذا للقرآن
 حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون. فاذا بلغكم كتابى هذا فأقبلوا الينا
 فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول والذى كنا عليه، .
 فكتبوا اليه : «أما بعد فانك لم تغضب لريك وانما غضبت لنفسك. فان
 شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا
 فقد نبذناك على سواء. إن الله لا يحب الخائنين، .

فلما قرأ كتابهم يلس منهم، ورأى أن يدعهم ويمضى بالناس الى قتال
 أهل الشام. فقام فى الكوفة فندبهم الى الخروج معه، وخرج معه أربعون
 ألف مقاتل، وسبعة عشر من الابداء، وثمانية آلاف من الموالى والعبيد. وأما
 أهل البصرة فتناقلوا، ولم يخرج [منهم] إلا ثلاثة آلاف، وبلغ عليه أن الناس
 يرون قتال الخوارج أهم وأولى. قال لهم على : دعوا هؤلاء، وسيروا الى قوم
 يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكاً، ويتخذوا عباد الله خولاً. فناداه الناس
 أن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت .

ثم إن الخوارج استعز أمرهم، وبدأوا بسفك الدماء، وأخذ الأموال. وقتلوا

عبد الله بن خباب^(١) صاحب رسول الله ﷺ : وجدوه سائراً بامرأته على حمار فانتهزوه وأقزعه . ثم قالوا له : مَنْ أَنْتَ ؟ فأخبرهم . قالوا : حدثنا عن أبيك خباب حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنفعنا به . فقال : حدثني أبي عن رسول الله ﷺ قال : إنه ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً . قالوا : لهذا سألناك ، فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً . فقالوا : ماتقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها ؟ قال : إنه كان محققاً في أولها وآخرها . قالوا : فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده ؟ قال : أقول إنه أعلم بالله منكم ، وأشد توقيفاً على دينه ، وأنفذ بصيرة . فقالوا : إنك تتبع الهوى ، وتوالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها ، والله لعقطنك قتلة ماقتلناها أحداً : فأخذوه وكففوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهى حبلى [متم] فنزلوا تحت نخل متمر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه ، وقال له آخر : أخذتها بغير حلها ، وبغير ثمن ؛ فألقاها . ثم مر بهم خنزير فضربه أحدهم بسيفه فقالوا له هذا فساد في الأرض ، فلقى صاحب الخنزير - وهو من أهل الذمة - فأرضاه . فلما رأى ذلك ابن خباب قال : لكن كنتم صادقين فيما أرى فما على من بأس ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد أمتعنوني فأضجعوه وذبحوه ! وأقبلوا الى المرأة فقالت : أنا امرأة ألا تتقون الله فيبقروا بطنها ! وقتلوا ام سنان الصيداوية ، وثلاثاً من النساء ، فلما بلغ ذلك علياً بعث الجرث بن مرة العبدى يأتيه بالخبر ، فلما دنا منهم قتلوه . فألح الناس على عليّ في قتلهم وقالوا : نخشى أن يخلقونا في عيالنا وأموالنا فسر بنا اليهم . وكلمه الأشعث بمثل ذلك واجتمع الرأي على حريهم

(١) كان في الاصل هنا وفيما ياتي «الخباب» بالالف واللام وبالحاء المهملة . والتصحيح من كامل المبرد وكامل ابن الاثير والاصابة للحافظ السقلاني وغيرها .

وسار علي يريد قتالهم فلقبه منجم في مسيره فأشار عليه أن يسير في وقت مخصوص وقال : ان سرت في غيره لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً. فخالفه علي فسار في الوقت الذي نهاه عنه، فلما وصل إليهم قال : ارفعوا الينا قنلة إخواننا نقتلهم ونترككم فلعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه. فقالوا : كلنا قتلهم، وكلنا مستحيل لدمائهم ودمائكم، وخرج اليهم قيس بن سعد ابن عبادته : فقال عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه، وعودوا بنا الى قتال عدونا، فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين. فقال له عبد الله بن شجرة السلمى . إن الحق قد أضاء لنا فاسدا متابعيكم أو تأتوننا بمثل عمر. فقال : مانعلم غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم؟ قالوا لا. قال: نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها فأنى لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم. وخطبهم أبو أيوب الانصاري فقال «عباد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها، ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا؟» فقالوا : إن تابعناكم اليوم حكمتم غدا. فقال : فاني أنشدكم الله لاتجعلوا فتنة العام مخافة ما يأتى في القابل. وأناهم علي رضي الله عنه فقال : «أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المرء واللجاج، وصدها عن الحق الهوى، وطمح بها وأصبحت في الخطب العظيم! إننى نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الامة غداً صرعى بأثناء هذا الدهر، وبأهصاب هذا الغائط بغير بينه من ريكهم ولا برهان مبين، ألم تعلموا أنى نهيتكم عن الحكومة، ونبأتكم أنها مكيدة، وأن القوم ليسوا بأصحاب دين؟ فعصيتهمونى فلما فعلتم أخذت على الحكمين، واستوثقت أن يحييا ما أحيا القرءان، ويميتا ما أمات القرءان. فاختلفا وخالفا حكم الكتاب، فنبذنا أمرهما، فنحن على الامر الأول فمن أين أتيتم؟ قالوا : انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين، وقد تبنا فان ثبت فنحن معك

وملك، فان أبيت فاننا مبادذك على سواء. قال علي : أصابكم حاصب، ولا
بقي منكم وإبر^(١)! أبعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرتي معه، وجهادى فى
سبيل الله؛ أشهد على نفسى بالكفر؟ قد ضللت اذن وما أنا من المهتدين!
[ثم انصرف عنهم].

وقيل : كان من كلامه «يا هؤلاء إن أنفسكم قد سولت لكم فراقى بهذه
الحكومة التى أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أن القوم انما
طلبوها مكيدة ووهناً، فأبىتم على إباء المخالفين وعندتم عود الكداء
العاصين، حتى صرقت رأىى إلى رأيكم رأى معاشر - والله - اخفاء الهام،
سفهاء الأحلام فلم أأت - لأبالكم - هجراً. والله ما حلت عن أموركم، ولا
أخفيت شيئاً من هذا الامر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة، ولا ارتكبت لكم ضرراً،
وإن كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً، فأجمع رأي ملككم أن اختاروا رجلين،
فأخذنا عليهما أن يحكما بالحق ولا يعدوا، فتركا الحق وهما يبصرانه، وكان
الجور هواهما، والتقية دينهما حتى خالفا سبيل الحق^(٢)، وأتيا بما لا يعرف.
فبيدوا لنا بم تستحلون قتالنا، والخروج عن جماعتنا، وتضعون سيوفكم على
عواتقكم ثم تستعرضون الناس : تضربون رقابهم، إن هذا لهمو الخسران
المبين. والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عدد الله قتلها، فكيف بالنفس
التي قتلها عند الله حرام؟

فتنادوا أن لا تخاطبوهم ولا تكلموهم، وتهيلوا للقاء الله، الرواح الرواح الى
الجنة! فرجع علي عنهم.

ثم انهم قصدوا جسر النهر فظن الناس أنهم عبروه فقال علي : «لن

(١) فى الاصل «داير».

(٢) كذا وفى تاريخ ابن الاثير «وكان الجور هواهما، والثقة فى أيدينا حين خالفا سبيل
الحق».

يعبروه وأن مصارعهم لدون الجسر. والله لا يقتلون منكم عشرة، ولا يسلم منهم عشرة، فتعبا الفريقان للقتال، فناداهم أبو أيوب فقال : من جاء [تحت] هذه الراية فهو آمن، ومن أنصرف الى الكوفة، أو الى المدائن، وخرج من هذه الجماعة فهو آمن. فأنصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فبقى مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا الى عليّ وبدأوه بالقتال، وتنادوا : الرواح الرواح الى الجنة؛ فاستقبلهم الرماة من جيش عليّ بالنبل والرماح والسيوف، ثم عطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة وعليها أبو أيوب الانصاري، وعلى الرجال أبو قتادة الأنصاري. فلما عطفت عليهم الخيل والرجات، وتداعي عليهم الناس؛ مالبثوا أن أناموهم فأهلكوا في ساعة واحدة، فكأنما قيل لهم : موتوا، فماتوا. وقتل ابن وهب حرقوص وسائر سراتهم، وفتش عليّ في القتل والتمس المخدج الذي وصفه النبي ﷺ في حديث الخوارج فوجده في حفرة علي شاطئ النهر، فنظر الى عضده فاذا لحم مجتمع ككدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود، فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى. فلما رأها قال : والله ماكذبت ولا كذبت والله لولا أن تنكلا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم متبصراً في قتالهم، عارفاً للحق الذي نحن عليه. وقال حين مرّ بهم وهم صرعى : بؤساً لكم لقد ضركم من غركم. قالوا : يا أمير المؤمنين! من غرهم؟ قال : الشيطان، ونفس أمارة بالسوء غرتهم بالأمان، وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون.

(هذا) ملخص أمرهم، وقد عرفت شبهتهم التي جزموا لأجلها بكفر علي وشيعته، ومعاويه وأصحابه، وبقي معتقدهم في أناس متفرقين بعد هذه الواقعة، ثم اجتمعت لهم شوكة ودولة، وقاتلهم المهلب بن صفره، وقاتلهم

الحجاج بن يوسف، وقتلهم قبله ابن الزبير زمن أخيه عبد الله، وشاع عنهم التكفير بالذنوب - يعنى مادون الشرك-.

وبهذا تعرف حقيقة الحال، ويزول الاشكال، الذى نشأت منه الشبهة.
وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم فى نونيته :

ومن العجائب أنهم قالوا لمن قد دان بالآثار والقرآن
أنتم بذا مثل الخوارج، إنهم أخذوا الظواهر، ما اهتموا لمعانى

وهذا داء قديم فى أهل الشرك والتعطيل من كفرهم بعبادة غير الله، وتعطيل أوصافه، وحقائق أسمائه، قالوا له : أنت مثل الخوارج : يكفرون بالذنوب وتأخذون بظواهر الآيات. ومعلوم أن الذنوب تتفاوت وتختلف بحسب منافاتها لأصل الحكمة المقصودة بإيجاد العالم، وخلق الانس والجن، وبحسب ما يترتب عليها من هضم حقوق الربوبية، وتنقص رتبة الألوهية، وقد كفر الله ورسوله ﷺ بكثير من جنس الذنوب كالشرك وعبادة الصالحين، كما فى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال : قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قال : قلت ثم أي؟ قال : ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال : قلت ثم أي؟ قال ان تزانى حليلة جارك. فانزل الله تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق، الآية. فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة، ومن فرق بين ما فرق الله ورسوله بينه من الذنوب، ودان بحكم الكتاب والسنة وإجماع الامة فى الفرق بين الذنوب فقد أنصف، ووافق أهل السنة والجماعة. ونحن لم نكفر أحداً بذنب دون الشرك الأكبر الذى جمعت الامة على كفر فاعله إذا قامت عليه الحجة، وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد كما حكاه فى الاعلام لابن حجر الشافعى.

ذكر طرف من معتقد المغالين، في القبور والصالحين :

ونذكر لك طرفاً من معتقد هؤلاء، وحقيقة ما هم عليه من الدين، ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن، إن كان الواقف ممن اختصه الله بالفضل والمنّ، ولئلا يلتبس الأمر بتسميتهم لكفرهم ومحالهم تشفعاً وتوسلاً واستظهاراً مع مافي التسمية من الهلاك المتناهي عند من عقل الحقائق.

من ذلك محبتهم مع الله محبة تأله وخضوع ورجاء، ودعائهم مع الله في المهمات والمهمات. والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا فاطر الأرض والسموات. والعكوف حول أجدانهم، وتقبيل أعتابهم، والتمسح بأثارهم طلباً للغوث واستجابة الدعوات. وإظهار الفاقة، وإبداء الفقر والضراعة. واستئزال الغيوث والامطار وطلب السلامة من شدائد البرارى والبحار. وسؤالهم تزويجهم الأرامل والايامى والطف بالضعفاء واليتامى، والاعتماد عليهم في المطالب العالية، وتأهيلهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاوية، وإعطاء تلك المراتب السامية. وجماهيرهم - لما ألفت ذلك طباعهم، وفسرت به فطرتهم، وعز عنه امتناعهم - لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين : من قصد الله تعالى، والإنابة اليه. بل ليس ذلك عندهم الا الولي الفلانى، ومشهد الشيخ فلان. حتى جعلوا الذهاب الى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء، والإنابة الى الله تعالى فى كشف الشدائد والبلوى. كل هذا رأيانه وسمعناه عنهم. فهل سمعت عن جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينتهى عندها العجب !

والكلام مع ذكى القلب، يقطر الذهن، قوى الهمة، العارف بالحقائق، ومن لا ترضى نفسه بحضيض التقليد، فى أصول الديانات والتوحيد.

وأما ميت القلب، بليد الذهن، وضعيف النفس، جامد القريحة. ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد، والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان

فى معتقد أهل المقابر والتدديد؛ فذاك فاسد الفطرة، معتل المزاج . وخطابه محض عناء ولجاج .

ومن وقف على كتب المتصوفة، ومناقب مشايخهم؛ وقف على ساحل بحر من ضلالهم .. وفى حاشية الشيخ البيجورى على السلوسية نقلا عن الدردير عن الشعرانى : «ان الله وكل بقبر كل ولي ملكا يقضى حاجة من سأل ذلك الولي، فقف هنا وانظر ما آل اليه إفكمهم ! فأين هذا من قوله تعالى: «وإذا سألك عبادى عني فأنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى، ؟ وقوله : «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية، ؟ وقوله : «فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب، ؟ وقوله : «أم من يجيب المضطر إذا دعاه، ؟ وقوله : «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم، ؟

وأى حجة فى هذا الذى قاله الشعرانى لو كانوا يعلمون ؟ ولكن القوم أصابهم داء الامم قبلهم فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون ! - ومن هذا الجنس ما ذكره الشعرانى فى ترجمة شمس الدين الحنفى انه قال فى مرض موته «من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب أن أقضيها له فانما بينى وبينه ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل، !!!

وباب تصرف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الاسلام من أهل البسيطة وخرقه ! قد هلك فى بحاره أكثر من سكن الغبراء، وأظلمته المحيطة، حتى نسي القصد الاول من التشفع والوساطة، فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسى عهود الحمى . فعاد الأمر الى الشرك فى توحيد الربوبية والتدبير والتأثير، ولم يبلغ شرك الجاهلية الاولى الى هذه الغاية بل ذكر الله عز وجل أنهم يعترفون له بتوحيد الربوبية ويقولون به، ولذلك احتج عليهم فى غير موضع من كتابه بما أقرؤا به من الربوبية، والتدبير على ما أنكره من الآلهية .

ومن ذلك - وهو من عجيب أمرهم - ما ذكره حسين بن محمد النعمي اليمنى فى بعض رسائله «أن امرأة كفّ بصرها فنادت وليها : أما الله فقد صنع ماترى ولم يبق الا حبك»^(١). انتهى.

وروي : أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا الى الضريح المنسوب الى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة، فاستقبلوا القبر، وأحرموا، ووقفوا وركعوا، وسجدوا لصاحب القبر، حتى أنكر عليه سدة المشهد وبعض الحاضرين، فقالوا : هذا محبة فى سيدنا الحسين. وكثير من علماء مصر يقول : لا يدق وتدفى القاهرة إلا بإذن السيد أحمد البدوي. وقد اشتهر مايقع من السجود على أعتاب المشهد، وقصد التبرك مع ما فيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية.

ومن المعروف عنهم شراء الولدان من الولي بشئ معين يبقى رسماً جارياً يؤدى كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراة منه «ولا يمانع هذا الامكابر فى الحسيات، وإن فقد بعض أنواعه فى بعض البلاد فكم له من نظائر!

وهذا أشد وأشنع مما ذكر - جل ذكره - عن جاهلية العرب بقوله «وجعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا، الآية».

وكذلك جعل السوائب باسم الولي : لا يحمل عليها، ولا تنبح. وسوق الهدايا والقرايين الى مشاهد الأولياء، وذبحها حباً للشيخ وتقرباً اليه. وهذا وإن ذكر اسم الله عليه، فهو أشد تحريماً مما ذبح للحم وذكر عليه اسم غير الله فإن الشرك فى العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة. - ومن ذلك ترك الاشجار والكلاً والعشب إذا كان يقرب المشهد، وجعله من ماله.

(١) فى الاصل «حبيك».

ومنها الحج الى المشاهد فى أوقات مخصوصة مضاهاة لبيت الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون، ويهدون لصاحب القبر ويذبحون، وبعض مشايخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة. وقد صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه (حج المشاهد).

ومنها التعريف فى بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عدد القبر خاضعين سائلين. والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر والنصيب الاوفى؛ بل فيه البحر الذي لاساحل له، والمهامة التى لاينجوسالكها ولايكاد، ومن نحوه عرف الكفر، وظهر الشرك والفساد، كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ، ومبدل الحوادث فى الدين. ومن شاهد مايقع منهم عند مشهد عليّ والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد (رضى الله عنهم) عند رافضتهم، والشيخ عبد القادر والحسن البصرى والزبير وأمثالهم (رضى الله عنهم) عند سنتهم : من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات، وأنواع المويقات؛ علم أنهم من أجهل الخلق وأضلهم، وأنهم فى غاية من الكفر والشرك ماوصل اليها من قبلهم ممن ينتسب الى الاسلام. والله المستول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، بمحو هذه الضلالات حتى يعيد وحده، فتسلم الوجوه له، وتعود البيضاء كما كانت ليلىها كنهارها.

ومن ذلك - وإن كان يعلم مما تقدم - إتخاذها أعياداً أو مواسم مضاهاة لما شرعه الله ورسوله من الأعياد المكانية والزمانية. ومنها مايقع ويجرى فى هذه الاجتماعات من الفجور والفواحش، وترك الصلوات، وفعل الخلاعات، التى هى فى الحقيقة خلع لريقة الدين والتكليف، ومشابهة لما يقع فى أعياد النصاري والصابئة والافرنج ببلاد فرانسا وغيرها من الفجور والطبول والزمرور والخمر. وبالجملة فما أحدثه عباد القبور يعز حصره واستيفاه.

سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله، ليعلم الناظر فيه حقيقة أمره، فلا يروج عليه تشيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالف في كفره واستهواه : فنقول : -

قد عرف واشتهر واستفاض من تقارير الشيخ ومراسلاته ومصفاته المسموعة المقروءة عليه، وماثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمره ودعوته، وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته، انه على ماكان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحت بها الاخبار النبوية، وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم: يثبتونها، ويؤمنون بها، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولاتعطيل، ومن غير تكيف ولاتمثيل. وقد درج على هذا من بعدهم من التابعين وتابعيهم من أهل العلم والايمان، وسلف الأمة وأئمتها، كسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وطلحة بن عبيد الله، وسليمان بن يسار وأمثالهم. ومن الطبقة الثانية : كمجاهد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وابن سيرين، وعامر الشعبي، وجنادة بن أبي أمية، وحسان بن عطية وأمثالهم. ومن الطبقة الثالثة : علي بن الحسين، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن مسلم الزهري، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن الماجشون، وكحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وأبي حنيفة النعمان ابن ثابت، ومحمد بن ادريس، واسحاق بن ابراهيم، وأحمد بن حنبل، ومحمد ابن اسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري، وأخوانهم وأمثالهم ونظرائهم من أهل الفقه والاثر في كل مصر وعصر.

وأما توحيد العبادة والآلهية فلا خلاف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ وثبت عنه من المعتقد الذي دعا إليه؛ يوضح ذلك أن أصل الإسلام وقاعدته شهادة أن لا إله إلا الله، وهي أصل الإيمان بالله وحده، وهي أفضل شعب الإيمان. وهذا الأصل لا بد فيه من العلم والعمل والإقرار باجماع المسلمين، ومدلوله وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من عباده سواه كائناً من كان. وهذا هو الحكمة التي خلفت لها الإنس والجن، وأرسلت لها الرسل، وانزلت بها الكتب. وهي تتضمن كمال الذل والحب، وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم.

وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لامن الأولين ولا من الآخرين، فإن جميع الأنبياء على دين الإسلام هو يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته. قال تعالى «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت»، وقال تعالى «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون». وقال تعالى عن الخليل [عليه السلام] : «إذ قال لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فإنه سيهدىنى وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون». وقال تعالى عنه «أقرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى إلا رب العالمين»، وقال «قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده»، وقال تعالى «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون، وذكر عن رسوله : نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وغيرهم «إنهم قالوا لقومهم اعبدوا الله مالكم من اله غيره»، وقال عن أهل الكهف : «إنهم فتنة آمنوا بربههم وزدناهم هدى.

وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن أفترى على الله كذبا. وقال تعالى «إن الله لا يغفر أن يشرك به، في موضعين من كتابه. وقال تعالى «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار».

قال رحمه الله : والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور، وعباد الأنبياء والملائكة والصالحين؛ فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يدعونها، ويلتجئون اليها، ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله زلفى كما حكى الله ذلك عنهم فى مواضع من كتابه كقوله تعالى «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، الآية. وقال تعالى «والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعهم إلا ليقربونا الى الله زلفى». وقال تعالى «فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرىانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما يفترون».

قال رحمة الله : ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله فى خلق السماوات والأرض، واستقلوا بشئ من التدبير والتأثير والإيجاد ولو فى خلق ذرة من الذرات. قال تعالى «ولكن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله يتوكل المتوكلون، فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه، ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقرؤا به من هذه الجمل الخ. ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن

آدم خلافاً لمن زعم أن الإيمان مجرد الاقرار كالكرامية، ومجرد التصديق كالجهمية.

وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على كذبهم مع أنهم أتوا بالفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات، قال تعالى «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون، فأكدوا بلفظ الشهادة، وإن، المؤكدة، والسلام والجملة الاسمية، فأكذبهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء، وزاد التصريح باللقب الشنيع، والعلم البشيع الفظيع؛ وبهذا تعلم أن مسمى الإيمان لا بد فيه من الصدق والعمل، ومن شهد أن لا اله إلا الله، وعبد غيره فلا شهادة له؛ وإن صلى وزكى وصام، وأتى بشئ من أعمال الاسلام. قال تعالى لمن آمن ببعض الكتاب ورد بعضاً : «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، الآية. وقال تعالى «إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. وقال تعالى «ومن يدع مع الله الهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه، الآية.

والكفر نوعان : مطلق، ومقيد، فالمطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول والمقيد أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول، حتى أن بعض العلماء كفر من انكر فرعاً مجمعاً عليه كتوريث الجد والأخت وإن صلى وصام، فكيف بمن يدعو الصالحين، ويصرف لهم خالص العبادة وليتها؟

وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة بل كفروا ببعض الألفاظ التي تجرى على ألسن بعض الجهال وإن صلى وصام من جرت على لسانه. والصحابة رضي الله تعالى عنهم كفروا من منع الزكاة وقاتلوهم مع إقرارهم بالشهادتين، والإتيان بالصلاة والصوم والحج فتشبيه

عباد القبور بأنهم يصلون ويصومون ويؤمنون بالبعث مجرد تسمية على العوام وتلبس لينفق شركهم ويقال باسلامهم وإيمانهم، ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون. وأما مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة والتشيع ونحو ذلك من المقالات والنحل فهو أيضاً فيها على ماكان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى، والدين ببراً مما قاله القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، وماقاله المرجلة، والرافضة، وما عليه غلاة الشيعة والناصبية، يوالى جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ويكف عما شجر بينهم، ويرى أنهم أحق الناس بالعفو عما يصدر منهم، وأقرب الخلق الى مغفرة الله واحسانه لفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وماجرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع، والعمل الصالح، وفتح البلاد، ومحو آثار الشرك وعبادة الأوثان والديران والأصنام والكواكب، ونحو ذلك مما عبده جهال الأنام، ويرى أن أفضل الأمة يعد نبيها، أبو بكر فعمرفعثمان فعلي رضى الله عنهم أجمعين، ويعتقد أن القرآن الذى نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين، كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود؛ ويبرأ من رأي الجهمية القائلين بخلق القرآن ويحكى تكفيرهم عن جمهور السلف أهل العلم والإيمان، ويبرأ من رأي الكلابية أتباع (عبد الله بن سعيد بن كلاب) القائلين بأن كلام الله هو المعنى القائم بنفس البارى، وإن ما نزل به جبريل حكاية أو عبارة عن المعنى النفسى، ويقول : هذا من قول الجهمية. وأول من قسم هذا التقسيم هو ابن كلاب، وأخذ عنه الأشعرى^(١) وغيره كالقلايسى. ويخالف الجهمية فى كل ما قالوه وابتدعوه في دين الله، ولا يرى ما ابتدعه الصوفية من البدع والطرائق المخالفة لهدى رسول الله ﷺ وسلته فى العبادات والخلوات والأذكار المخالفة للمشروع، ولا يرى ترك

(١) ثم رجع الأشعرى عن هذه المقالة وقرر مذهب السلف كما سيأتى.

السنن والَاخبار النبوية لرأى فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاده، بل السنة أجل فى صدره وأعظم عنده من أن تترك لقول أحد كائناً من كان. قال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله : لا رأى لأحد مع سنه سنها رسول الله ﷺ. نعم عند الضرورة، وعدم الاهلية، والمعرفة بالسنن والَاخبار. وقواعد الاستنباط والاستظهار يصار الى التقليد؛ لا مطلقاً بل فيما يتعسر ويخفى؛ ولا يرى ايجاب ما قاله المجتهد الا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين ويوالى الأئمة الاربعة؛ ويرى فضلهم وامامتهم وأنهم من الفضل والفضائل فى غاية ورتبة يقصر عنها المتطاول؛ ويوالى كافة أهل الاسلام وعلمائهم : من أهل الحديث والفقه والتفسير؛ وأهل الزهد والعبادة؛ ويرى المنع من الانفراد عن أئمة الدين من السلف الماضين برأى مبتدع، أو قول مخترع، فلا يحدث فى الدين ما ليس له أصل يتبع وما ليس من أقوال أهل العلم والأثر؛ ويؤمن بما نطق به الكتاب، وصحت به الَاخبار، وجاء الوعيد عليه : من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ ولا يبيع من ذلك إلا ما أباحه الشرع وأهدره الرسول، ومن نسب اليه خلاف هذا فقد كذب وافترى وقال ما ليس له به علم، وسيجزيه الله ما رعد به أمثاله المفترين. وأبدى رحمه الله من التقارير المفيدة، والابحاث الفريدة، على كلمة الاخلاص والتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ما دل عليه الكتاب المصدق، والاجماع المستبين المحقق، من نفى استحقاق العبادة والآلهية عما سوى الله، واثبات ذلك سبحانه على وجه الكمال المنافى لكليات الشرك وجزئياته، وان هذا هو معناها وصفاً ومطابقةً خلافاً لمن زعم غير ذلك من المتكلمين كمن يفسر ذلك بالقدرة على الاختراع، أو بأنه تعالى غنى عما سواه من مقتدر اليه ماعده، فان هذا لازم المعنى إذ الاله الحق لا يكون إلا قادراً غنياً عما سواه. وأما كون هذا هو المعنى المقصود بالوضع فليس

كذلك. والمتكلمون خفي عليهم هذا، وظنوا أن تحقيق توحيد الربوبية والقدرة هو الغاية المقصودة والغناء فيه هو تحقيق التوحيد، وليس الامر كذلك بل هذا لا يكفي في الايمان، وأصل الاسلام، إلا إذا أضيف اليه واقترن به توحيد الالهية، وافراد الله تعالى بالعبادة والحب والخضوع والتعظيم والانابة والتوكل والخوف والرجاء وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. هذا أصل الاسلام وقاعدته، والتوحيد الأول توحيد الربوبية والقدرة والخلق والايجاد هو الذى بني عليه توحيد العمل والارادة، وهو دليله الاكبر، وأصله الاعظم كما قال الله تعالى «والهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الى آخر الآيات. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

إن كان ربك واحداً سبحانه فاختصه بالتوحيد مع إحسان
أو كان ربك واحداً أنشاك لم يشركه إذ أنشاك رب ثانى
فكذلك أيضاً وحده فاعبده لا تعبد سواه يا أخا العرفان

وهذه الجمل منقولة عن السلف والأئمة من المفسرين وغيرهم من أهل اللغة إجمالاً وتفصيلاً.

وقد قرر رحمه الله تعالى على شهادة أن محمداً رسول الله من بيان ماتستلزمه هذه الشهادة، وتستوعبه، وتقتضيه من تجريد المتابعة، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير، والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول، والوقوف معها حيثما وقفت، والانتهاز حيث انتهت في أصول الدين وفروعه، باطنه وظاهره، خفيه وجلية، كليته وجزئيه، مظهر به فضله، وتأكد علمه ونبله، وأنه سباق غايات، وصاحب آيات، لا يشق غباره ولا تدرك في البحث والافادة آثاره. وأن أعداءه ومنازعيه. وخصومه في الفضل وشانيه؛ يصدق عليهم المثل السائر، بين أهل المحابر والدفاتر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها - حسداً وبغياً - إنه لذميم

وله رحمه الله تعالى من المناقب والمآثر ما لا يخفى [على] أهل الفضائل والبصائر. ومما اختصه الله به من الكرامة تسلط أعداء الدين وخصوم عباد الله المؤمنين، على مسبته، والتعرض لبهته وعيبه. قال الشافعي رحمه الله تعالى: «ما أرى الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع أعمالهم، وأفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وقد ابتليا من طعن أهل الجهالة والسفاهة بما لا يخفى».

وما حكيناه عن الشيخ حكاه أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة مجملاً ومفصلاً. وهذه عبارته أبي الحسن الأشعري في كتابه (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) قال أبو الحسن الأشعري: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله، ومارواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً. والله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله. وأن الجنة حق وأن الله حق. وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله يبعث من في القبور. وأن الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى، وأن له يدين بلا كيف كما قال «لما خلقت يدي، وكما قال «بل يدها مبسوطتان، وأن له عيين بلا كيف، وأن له وجهاً جل ذكره كما قال تعالى «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»، وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن الله تعالى عالم كما قال «أنزله بعلمه، وكما قال «وماتحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وأثبتوا لله كما قال «أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة، وقالوا إنه لا يكون في الأرض

من خير ولا شر إلا ما شاء الله وإن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى كما قال
«وماتشأون إلا أن يشاء الله»، وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن . وقالوا إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله أو يكون أحد
يقدر على أن يخرج عن علم الله تعالى وإن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله،
وأقروا أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد
لا يقدر أن يخلقوا شيئاً، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل
الكافرين بمعصيته، ولطف بالمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم ولم
يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هدهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو
هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم
حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم
وأصلحهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، خير وشره،
حلوه ومره، ويؤمنون أنه لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله كما
قال، ويلجئون أمرهم الى الله، ويثبتون الحاجة الى الله في كل وقت والفقر
الى الله في كل حال، ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في
الوقف واللفظ فمن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ
بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق؛ ويقولون إن الله تعالى يرى بالأبصار
يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، ويراها المؤمنون، ولا يراه الكافرون،
لأنهم عن الله محجوبون، قال تعالى «كلا إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون»؛ وأن موسى عليه السلام سأل الله تعالى الرؤية في الدنيا،
وإن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل
يراه في الآخرة ولم يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كتحو الزنى
والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن
ارتكبوا الكبائر، والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره؛ وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، والاسلام هو أن يشهد أن لا اله إلا الله على ما جاء في الحديث والاسلام عندهم غير الإيمان؛ ويقولون بأن الله مقلب القلوب؛ ويقولون بشفاعة رسول الله ﷺ وأنها لأهل الكبائر من أمته؛ ويعذاب القبر، وأن الحوض حق، والمحاسبة من الله للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق ويقولون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ويقولون أسماء الله هي الله، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين حتى يكون الله تعالى نزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم الى الله أن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم؛ ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ؛ ويذكرون الجدل والمرء في الدين والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ. ولا يقولون «كيف، ولا لم، لان ذلك بدعة»، ويقولون إن الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وأمر بالخير ولم يرض بالشر وإن كان مريداً له. ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بقضائهم، ويمسكون عما شجر بينهم : صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم، ويقولون أنهم الخلفاء الراشدين المهديون، وأنهم أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ؛ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ أن الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ؛ ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى «فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول»؛ ويرون اتباع من سلف من

أئمة الدين ولا يتدعون في دينهم مالم يأذن به الله؛ ويقولون أن الله تعالى
يجئ يوم القيامة كما قال «وجاء ربك والملك صفاً صفاً، وأن الله تعالى
يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد»،
ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر وفاجر، ويثبتون المسح
على الخفين سنة ويرونه في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد
للمشركين منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال، وبعد ذلك
يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وأن لا يخرج عليهم بالسيف، وألا
يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى بن مريم يقتله؛
ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والدرويا في المنام، وأن الدعاء لموتى
المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم، ويصدقون بأن في الدنيا
سحرة، وأن الساحر كافر كما قال تعالى، وأن السحر كائن موجود في الدنيا؛
ويرون الصلاة على كل من مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم، ويقولون
أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن من مات مات بأجله، وكذلك من قتل قتل
بأجله، وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالاً كانت أو حراماً،
وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشككه ويخطئه وأن الصالحين قد يجوز أن
يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ القرآن وأن
الأطفال أمرهم إلى الله أن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن الله
عالم ما العباد عاملون، وكتب أن ذلك يكون وأن الأمور بيد الله تعالى،
ويرون الصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله به، والانتهاز عما نهى
الله عنه، وإخلاص العمل، والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في
العابدين، والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنى وقول الزور
والمعصية والفخر والكبر والازراء على الناس والعجب، ويرون مجانبه كل
داع إلى بدعه، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع

التواضع والاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنديمة والسعاية وتفقد المأكّل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرّون به ويستعملونه ويروّنه. ويكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب، وماتوفيقنا إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

﴿ القبائل الساكنة اليوم في نجد ﴾

من عشائر نجد (مطير) وهى قبيلة كثيرة العدد مشهورون بالاقدام والشجاعة. وهى عدة بطون منها (الدويسي) و(الموهمة)^(١) و(جبلان) و(ذو عون) و(الملاعية)^(٢) و(مسيلم) و(برية)^(٣) و(المريخات) و(الهوامل) والمشهور أنهم من قحطان. وفى نهاية الارب [للقلقشندى] أنهم بطن من بنى طسم^(٤) من العماليق من العرب العاربة كانت مساكنهم مع قومهم من بنى طسم يثرب الى أن أخرجهم منها بنو اسرائيل.

ومنها (العجمان) وهم أهل شجاعة واقدام، ومن بطونها (آل معيض) و(آل جيش) و(آل سليمان) و(آل هتلاب)^(٥) و(آل محفوظ) و(الضاعن) و(الشامر) و(آل مصرع) و(الشوالة) و(آل مفلح) وهم من قحطان.

ومنها آل (مرة) وهم موصوفون بالبأس والقوة. ومن بطونها (آل جابر) و(آل عذبة) و(آل غفران) و(آل فheid) و(آل علي). ومنها (آل عتيبة) وهم قبيلتان : (الرومة)^(٦) و(برقا) وكل منهما عدة بطون. وهم على مافى (النهاية) بطن من جذام من القحطانية بنو عتيبة بن أسلم بن مالك بن

(١) الصواب «الموهمة». (٢) الصواب «الملاعية»، بالموحدة.

(٣) كذا والصواب (بريه) بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وهاء.

(٤) فى الاصل «طاسم»، وفى النهاية (ص ٣٤٠ - طبعة بغداد) : «جاشم»!

(٥) الصواب «آل هتلان». (٦) لعله الروقة.

شنوءة ابن بديل بن جشم بن جذام. قال أبو عبيد : وهم اليوم ينسبون في بنى شيبان فيقولون عتيبة بن عوف بن شيبان، قال : واليهم ينسب جعرة عتيب بالبصرة قال الجوهرى : أغار عليهم بعض الملوك فسبى الرجال فكانوا يقولون: إذا كبر صبياننا لم يتركونا حتى يفتكونا فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضريت لهم العرب مثلاً فقالوا «أودى عتيب، وفي ذلك يقول الشاعر:

ترجيها وقد وقعت بقر كما ترجو أصاغرها عتيب^(١)

ومنها (قحطان) وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد. وينقسمون إلى بطون (الجمالين) و(العريينات) و(البنطة) و(الصحلة) و(الجبور) و(آل عدى) و(المزارية) و(العيادى) و(الضعمة) و(مليح) و(القرتيات)^(٢) و(العزة). وهم من بنى عامر بن صعصعة من العدنانية.

ومنها (السهول)^(٣) وهم خمس قبائل وهم (بنو سهل) بطن من بني بحر من لخم من القحطانية.

ومنها (الدواسر) وهم حاضرة وبادية. وسكنة البادية (المساعة) و(آل أبي سباع) و(آل بريدة) و(آل المخاريم)^(٤) و(المرجبان) و(الخييلات) و(الشوافا) و(الغيثيات)^(٥) و(آل أبى حازم) و(آل عمار) وهم بطن من عرب اليمن ولم ينسبوا إلى أحد.

وأما (بنو خالد)^(٦) فكانوا أمراء الاحساء فتغلب عليهم (ابن سعود) وأخذ منهم الاحساء. وهم قبائل منهم (المهاشير) و(الجبور) والمشيخة في (آل حميد) أهل الكرم والشجاعة. وفي نجد قبائل غير من ذكرناهم.

(١) البيت لعدى بن زيد.

(٢) لعله «القرينات».

(٣) في الأصل «الشهول» بالشين المعجمة.

(٤) لعله «المخازيم» بالزاي.

(٥) لعله «الغيثيات».

(٦) عقب خالد بن الوليد انقرض على ما أجمع عليه علماء النسب فهؤلاء ليسوا من

أعقابهم من هاشم نسخة المؤلف.

﴿حرب﴾

هذه قبيلة عظيمة سكنوا بواى (المدينة) ويتقسمون الى قبيلتين : (بنى علي) و(مسروح) ومن كل منهما تتفرع عدة بطون، ولم يصرح أحد من علماء النسب بنسبهم. وفي بواى المدينة بعض من عتيبة، وكذا فى بواى مكة، وكذا من (البقوم). وأما (هذيل) فهم فى بواى مكة خاصة وهم بطن من خلدف من مضر. وقد يوجد بعض أعراب حرب حول مكة. وأما (ثقيف) ففى الطائف، وهم من هوازن من العدنانية.

وأما عرب (عمان) فهم قبائل كثيرة منهم (المناصير) و(نعيم) و(السعد) وكل من هذه القبائل يتفرع الى بطون. وهم بعض من الآرد نزلوا عمان لما تفرق الازد، فى حادثة السد.

وعرب بادية اليمن كاليمنيين، ومنهم (غامد) و(زهران) و(بجيلة) و(أسعد) و(شهران) و(زبيد) وبعض من (يام). وكلهم من قحطان، ويتفرع من كل من هؤلاء بطون كثيرة.

وعرب جزيرة البحرين والقطيف وهجر من (ربيعة) وغيرهم. ومن العرب من لايعرف له نسب أصلا، والعرب لا يقيمون لهم وزنا، وهم (الصليب) و(العوازم) و(الرشايدة).

﴿أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم﴾

أمراء نجد اليوم من (آل رشيد) ومقرهم جبل أجأ وسلمى، وأحوالهم وما هم عليه نتكلم عليها فى غير هذا الموضع. وكلامنا فى الأمراء الذين كانوا قبلهم فان لهم شأنًا فى التاريخ، وهم كثيرون منهم :

عبد الله بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن سعود بن عبد العزيز ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن

مانع المريدى العنيزى، وهو من مشايخ عنيزة. وكان (مانع) المذكور جد آل مقرن وآل وطبان يسكن فى بلد الدروع من نواحي القطيف، ثم صار بينه وبين (درع) رئيس حجر اليمامة من بنى عمه مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم فاستدعاه ابن درع من القطيف وأعطاه من ملكه أرض (المليد) و(غصيبة) المعروفتين فى الدرعية، فاستقر هو وأولاده فيهما. وكان مافوق المليد وغصيبة (آل يزيد) من (آل وغير^(١)) من بنى حنيفة الموجودين اليوم الى مادون (الجبيلة)، ومن الجبيلة الى (الأبكين) الى (حريملة) لحسن بن طوق جد آل معمر.

ثم ولد لمانع المذكور (ربيعة) وصارت له صولة واتسع ملكه وحارب آل يزيد.

ثم ظهر بعد ذلك ابنه (موسى) وصارت له شهرة أعظم من [شهرة] أبيه ربيعة واستولى على الملك فى حياة أبيه وصارت له وقعة مع آل يزيد، وجرح جروحا كثيرة، وضيقوا عليه، واحتال على قتل أبيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة!!! وهرب ربيعة الى أحمد بن حسن بن طوق رئيس العيينة فأجاره وأجله وأكرمه لما بينهما من سابقة المعروف .. ثم إن موسى جمع جموعا من (المبردة) وغيرهم ممن كان عنده من الموالفة، وأشار على آل يزيد صباحا فى (النعيمة) و(الوصيل) فتحاربوا وصارت الغلبة لموسى فقتل من آل يزيد أكثر من ثمانين رجلا، واستولى على ملكهم ومنازلهم، ولم تقم بعد ذلك لآل يزيد قائمة، وكانوا يضربون المثل بهذه الواقعة فيقال «صبحهم مثل صباح الموالفة لآل يزيد».

واستمر موسى بن ربيعة فى الولاية الى أن توفى، فتولى ابنه (ابراهيم) الى أن توفى، فتولى ابنه (مرخان).

(١) فى تاريخ ابن بشر «غير».

وكان (امرخان) ولدان : (ربيعة) و(مقرن) . فأما (ربيعة) فولده (وطبان) جد آل وطبان القاطنين في قصبة الزبير .

ولوطبان المذكور عدة أولاد ذكور قيل إنهم أربعة عشر ولداً ذكراً منهم (مرخان أبو زيد) الذي تولى الدرعية قبل آل مقرن، وغدره محمد بن حمز ابن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش فقتله وقتل دغيم بن فايز المليحي، وكان معهما محمد بن سعود من آل مقرن فهرب ونجا .

ثم بعد ذلك استقل بالدرعية، واستولى أولاده على جميع نجد وهم (آل مقرن) الذين منهم (ابن سعود) المشهور . ومنهم (محمد بن وطبان) جد آل ثاقب وقد جرى بين آل وطبان قطيعة وسفك دماء .

ويجتمع (آل مقرن) و(آل وطبان) في (مرغان)، وهما يجتمعان مع أهل (خرما) وأهل (أبي الكباش) في (إبراهيم بن موسى) المذكور .

وقتل (وطبان) المذكور ابن عمه (مرخان بن مقرن) وهرب من نجد قبل وأتى الى قصبة الزبير قرب البصرة .

وأما (مقرن بن مرخان بن إبراهيم) جد (آل سعود) المشهورين فله من الاولاد (محمد) و(عياف) و(عبد الله) .

فمحمد جد آل سعود . وعبد الله جد آل ناصر . وعياف جد آل عياف .

فآل مقرن هم ذرية محمد، وذرية عبد الله، وذرية عياف، وذرية مرخان الذي قتله ابن عمه وطبان .

وخلف محمد بن مقرن من الأولاد (مقرنا) و(مسعودا) فمقرن هذا ليس له عقب الا (عبد الله) الذي جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميراً في (الرياض) حين تغلب عليها .

وأما (سعود) فله عدة أولاد منهم (محمد) و(مشاري) و(ثنيان) و(فرحان) .

فمحمد هو الذى استقل بالدرعية، وكذا أولاده من بعده الى عصرنا هذا، وهو الذى آوى الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب عالم نجد المشهور. فانه لما كان فى بلد العيينة عند عثمان بن معمر ورأى منه الجفاء قصد (محمد بن سعود) المذكور فأواه وأيده وامثل أمره، وجهز الجيوش لنصر دعوته، وترويج طريقته.

و(مشاري) بن سعود بن محمد بن مقرن هو الذى أيد أخاه محمد بن سعود فى نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكذا ولده (حسن بن مشاري) فانه قاد السرايا، وقاتل فى الحصون والبلاد والقرى مع ابن عمه (عبد العزيز) بن محمد ابن سعود، وله أولاد فرسان وشجعان قتلوا فى حرب ابراهيم باشا بن محمد على باشا والي مصر لما حاصر الدرعية، وكذا ابنه (عبد الرحمن) وخلف عبد الرحمن ولدأ اسمه (مشاري) الذى قتل ابن عمه (تركي) أمير نجد وأما (ثنيان) بن سعود بن محمد بن مقرن فانه كان أعمى ولكن كان مفتوح البصيره مفرط الذكاء وكان مستشاراً لأخيه الامير محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فى الأمور.

ومن ذريته (عبد الله) بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان المذكور. و(فيصل) ابن ناصر بن عبد الله بن ثنيان المذكور. و(محمد) بن يوسف بن ثنيان الذى كان فى مصر ثم جاء الى ابن عمه فيصل أمير نجد. وأما (فرحان) بن سعود بن محمد بن مقرن فليس من ذريته إلا (سعود) بن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان والباقيون من جميع (آل مقرن) إنما هم ذرية محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد فى هذا العصر، وذرية أخيه عياف بن مقرن جد آل عياف المشهورين و(لنرجع) إلى أولاد محمد بن سعود بن محمد بن مقرن جد آل سعود أمراء نجد : فخالف (محمد) بن سعود (عبد العزيز) وهو الذى قاد الجيوش للنصرة دعوة ابن عبد الوهاب، وبلغت سراياه

وعماله أقصى بلاد نجد، وزالت به الحروب التي كانت تقع بين قبائل نجد، وحصل الأمن والأمان في البادية والحضر، وكانت الابل والخيول والانعام ترعى في الصحاري وتلد وليس عندها سوى رجل واحد لا يستطيع أحد من قبائل العرب أن يأخذ منها شيئاً.

ثم خلف عبد العزيز (سعوداً) وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق والركائب النجب، وأذعنت له صناديد العرب، وذلت له رؤساؤهم؛ بيد أنه منع الناس عن الحج؛ وخرج على السلطان، وغالى في تكفير من خالفهم، وشدد في بعض الاحكام، وحملوا أكثر الامور على ظواهرها كما غالى الناس في قذحهم. والإنصاف الطريقة الوسطى لا التشديد الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم^(١) من تسمية غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله، ومنعهم الحج. ولا التساهل الذي عليه عامة أهل العراق والشامات وغيرهما من الحلف بغير الله وبناء الابنية المزخرفة بالذهب والفضة والالوان المختلفة على قبور الصالحين والذر لهم وغير ذلك من الامور التي نهى عنها الشارع والحاصل أن الافراط والتفريط في الدين ليس مما يليق بشأن المسلمين، بل الاخرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح، وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب.

(١) الغلو أو التعصب الذي التزمه بعض عامة نجد في بعض الاعمال هو ما لا يسلم من مثله خواص الناس في كل عصر ومصر أبداً.

يقولون في هذى البلاد تعصب وأي بلاد ليس فيها تعصب ولكن علماءهم لا يسكتون لهم على منكر ارتكوبوه وحاشا لله أن يكون علماء نجد الاعلام غلاة متشددين يلتزمون العزائم واجتناب الرخص ولا يفقهون اسرار التشريع. ولو اتيح للأستاذ رحمه الله اعادة النظر في الكتاب لحذف هذه العبارة التي جرى بها قلمه على خلاف ما يعتقده في النجديين ومعتقداتهم السلفية التي لم يحولوا فيها عن هدى الرسول الاعظم ﷺ قيد شعرة كما حققنا ذلك من كتبهم وبلغنا من ثقات الرواة ...

ثم خلف سعود بن عبد العزيز (عبد الله) وهو الذى استولى عليه إبراهيم باشا بن محمد على باشا والى مصر، وحبسه، وذهب به الى مصر، ثم أرسله الى اسلامبول أيام السلطان محمود خان فأمر بضرب عنقه فى ميدان جامع السلطان بايزيد بين ملاء من الناس. وعبد الله هذا وإن كان قد علم كأسلافه القبائل أحكام الدين، وأمرهم بأقامة الجماعات فى الأوقات الخمسة بحيث لا يتخلف أحد منهم فى بلاد نجد عنها الى عصرنا هذا إلا انه قد أخطأ فى تجاسره على بلاد السلطان، ولو أنه اكتفى بجند وما يليه من عمان وجزيرة البحرين وغيرهما لاستقام أمره، وفاز بثواب تعليمه أحكام الدين للقبائل الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

وخلف سعود بن عبد العزيز (فيصلا) و(ناصر) و(تركيا) و(إبراهيم) و(سعداً) و(فهداً) و(مشارى) و(عبد الرحمن) و(عمر) و(حسناً).

فأما (فيصل) فقد قتل فى حرب الدرعية بعد أن بارز وحصلت له الشهرة. وكذا قتل (إبراهيم) فى تلك الحرب. و(ناصر) و(تركى) ماتا قبلهما. و(سعد) و(فهد) و(مشارى) و(عبد الرحمن) و(عمر) و(حسن) استصحبهم إبراهيم باشا الى مصر مع أولادهم ونسائهم وماتوا هنالك.

وأما (محمد بن سعود) فمن أبنائه (عبد الله) وهو الذى نصر أخاه (عبد العزيز) وقاتل معه أشد القتال، وقاتل الفرسان والابطال، واشتهر فى البسالة والشجاعة، فكم من كتيبه كر عليها ومزقها وقل جمعها.

ثم قام مقامه ابنه (تركى) بن عبد الله الذى قاد القبائل الى طاعته، وأمرهم بأقامة أركان الدين بعد أن تهاون أكثرهم بالصلاة، وتركوا الصيام، وعادوا الى ماكانوا عليه من شعائر الجاهلية، فقاتلهم على ذلك حتى أذعنوا وأطاعوا.

ثم خلفه (فيصل بن تركى) وهو الذى ظهر من حبس مصر، واستولى

على بلاد نجد، وكانت بيد (عبد الله بن ثنيان) فحاربه أشد الحرب، فنصره الله عليه من شدة بأسه، فدانت له القبائل والبلدان، وسلكت جنوده في نجد وعمان، وجمع في سياسته بين الشدة واللين، وكثرت عطاياه، وكان كثير الإكرام لأهل العلم وحملة القرآن، رءوفاً بالفقراء والأرامل والأيتام، غير مائل إلى سفك الدماء. وقد مدحه الشيخ (عثمان) قاضى نجد بقصيدة منها:

عفيف شريف النفس للفضل عارف حلیم کریم سالم القلب منصف
ولفصيل بن تركي ثلاثة أولاد : (عبد الله) و(محمد) و(سعود). فأما (عبد الله) (١) وأما (محمد) فهو مع أخيه عبد الله وفي طاعته. وأما (سعود) فقد كان بينه وبين أخيه عبد الله منافسة فهرب إلى العسير خوفاً منه، ثم عاود وتغلب على الأحساء والقطيف وهو بصدد الإمارة في نجد، ولم يتمكن منها إلى أن استولت عليها الدولة العثمانية. فهذا ما يتعلق بنسب آل سعود.

﴿ رسم حكومتهم ﴾

كانوا يأخذون من أهل الحضر من كل مائة صاع من الحبوب خمسة أصوع، ومن كل مائة صاع ثمر خمسة أصوع .. ومن أهل البادية زكاة الأبل على الوجه المفصل في كتب الشريعة، وكذا من الغنم. وأما ما يكون ريعه من الأنهر بلا سقى كالأحساء والقطيف ونحوهما فكان يؤخذ من المائة عشرة، وقد تضيق الواردات عن مؤونة ماعليه لمشايخ القبائل من المرتبات، ومؤونة نفسه وأهله وأقاربه وعلمائه وقضاته والفقراء والعاجزين عن الكسب ممن في بلاده وقراه. وليس لأمرأ نجد

(١) بياض في الاصل مقدار كلمتين.

عسكر موظف للحرب، بل إذا أراد القتال جمع من العشائر والقبائل نحو
مائة الف. وأما الموظفون في خدمته على الدوام فنحو الف. وكان نحو
خمسمائة في الاحساء ومثلها في القطيف ومثلها في عمان. ولعسكره
مرتبات جارية من القديم على أهل البلدان والبوادي : كل يعطى ما عليه
بحسب قدرته ووسعه. وقد تقاتل المائة ألفاً من غيرهم لما هم عليه من
البأس والشجاعة وهم المراد بقوله تعالى «ستدعون الى قوم أولى بأس شديد،
وفي بلاد نجد كثير من التجار وذوى الثروة، والكثير منهم في نواحي
البصرة، ومنهم في الكويت، ومنهم في الهند.

﴿ مكاتبات امراء نجد من آل سعود ﴾

من المعلوم أن مكاتبات عرب نجد على عهدهما السابق من الاختصار
والبعد عن التكلف ولا سيما إذا كان المخاطب العام والخاص فلابد حينئذ ان
تكون المخاطبة بسيطة بعيدة عن أسباب الإخلال بفهم العموم. وأمراء نجد
لهم مخاطبات خاصة ببعض الأشخاص وأخرى عامة، وقد ألحقنا ببعضها
بعض فضلائهم فأدرجناها في هذا المقام تحفة للقارئ.

فمن ذلك ماكتبه (تركى بن عبد الله) إلى أهل نجد من حاضر وباد في
النصيحة ولزوم جادة أدب الشريعة الغراء. وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركى بن عبد الله - الى من يراه من المسلمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فموجب الخط ابلاغكم السلام،
والسؤال عن أحوالكم، والنصيحة لكم، والشفقة عليكم، والمعدرة من الله
تعالى؛ إذ ولانى الله تعالى أمركم؛ والله المسئول المرجو أن يتولانا وإياكم
فى الدنيا والآخرة، ويجعلنا ممن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا أذنب

أستغفر الله تعالى منعم يحب الشاكرين ووعدهم على ذلك المزيد. قال الله تعالى «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» .

فالذى أوصيكم به تقوى الله تعالى فى السر والعلانية . قال الله تعالى : «ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون، وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه، وترك ما حرم الله، وأعظم فرائض الله تعالى بعد التوحيد الصلاة، ولا يخفاكم^(١) ما وقع من الإخلال بها، والاستخفاف بشأنها وهى عمود الاسلام الفارقة بين الكفر والايمان، من أقامها فقد أقام دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع . وهى آخر ما وصى به النبى ﷺ، وهى آخر وصية كل نبى لقومه، وهى آخر ما يذهب من الدين، وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة . وبعض الناس قد يسئ فى صلاته ومنهم من يتخلف عن الجماعة ويصلى وحده أو فى نخله هو ورجاله والمسجد جار له . وفى الحديث «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد»، وهم النبى ﷺ أن يحرق المتخلفين عن الجماعة بالنار لولا ما فيهم من النساء والذرية، وقال ابن سعود رضى الله تعالى عنه «لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق» . وهذه أمور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبرى عدم إنكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس أن كلا ذنبه على جنبه . وفى الحديث «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتطروئن على الحق اطراء أو ليعمنكم الله بعقابه» . وكذلك الزكاة وبعض الناس يبخل ويستخف بها ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله تعالى وأنتم تعلمون أنها من أركان الاسلام . قال الله تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم هذا ما كنزتم لأنفسكم

(١) الصواب ولا يخفى عليكم .

ذوقوا ما كنتم تكتزون، وقال النبي ﷺ «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حق الله منه إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح وأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وإما إلى النار، ثم ذكر عقوبة مانعها من الإبل والبقر والغنم، وكل ما لا تؤدي زكاته فهو كدز يعذب به صاحبه. ونصاب الزكاة تفهمونه. وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ولو كان من زرع فقد زكى إذا حال عليه الحوال وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة أو تمر أو أثمانها كل ما أعد التجارة تجب فيه عند الحول. والله يبلى الغنى بالفقر، وطلب منكم اليسير، فمن أداها فدرجو الله تعالى أن يقبلها منه، وبخلفها عليه، ومن مكر بها قاله خير الماكرين، وكذلك معاملة الربا تفهمون أنها أكبر الكبائر وأن مرتكبها محارب لله ورسوله ﷺ. قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون»، وقال تعالى «الذين لا يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون». وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : «لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه، فلعنهم سواء فذل هذا الحديث على أن الرضا بالمعصية معصية وأن من لم ينكر على العاصي كالمرأى فهو مثله. وفي حديث آخر «الربا سبعون ضريباً أسرها مثل من ينكح أمه، وفي الحديث أيضاً «أربعة حق على الله لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه، ومن أنواع الربا الطعام بالطعام إلى أجل، وبيع الذهب بالفضة، والفضة بالذهب،

والتفرقة قبل القبض، أبيع الملح بالطعام قبل القبض. وفى الحديث (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح يداً بيد، وزناً بوزن، كيلاً بكيل. فمن زاد أو استزاد فقد أرى الآخذ والمعطى، فإذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد. ومنه القرض الذى يجر منفعه. وفى الحديث «كل قرض جر نفعا فهو ربا» وكذلك قلب الدين بالدين على المعسر اذا كان فى ذمته دراهم فعجز عن وفائها فأسلمها اليه بطعام وهذا يشبه ربا الجاهلية، وكذلك بيع العينة^(١) وهى حرام بأن كان عند الرجل سلعة فاشتراها منه انسان الى أجل ثم اشتراها منه صاحبها الذى باعها بنقد دون ثمنها. وأنواع الربا لا يمكن حصرها. فيلزم المسلم الذى له معاملة أن يفهم أنواع الربا ودقائقه للئلا يقع فيه. والجاهل يسأل العالم، والخطر عظيم يسخط الرب، ويمحق المال، فأنتم استعينوا بالله، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. وكذلك المكاييل والموازين. وأنا ملزم كل أمير بأن يحضر مكاييل بلده صغارها وكبارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكيال واحد. وكذلك تفعلون بالموازين، وتفقد الناس كل شهر، ولا يحل بخس المكيال والميزان ولو كانت المعاملة مع ذمى كما فى الحديث «أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وكذلك تفقدوا الناس عن المعاشر الرديئة والذين يجتمعون على شرب الخمر والنشوق به وكل أهل بلد لابد أن يرتبوا مجالس الدرس فى الجوامع فان كانت خارية فلا بد أن يعمروها، والذى يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه اليها. وأنا مطلق الأمر بالمعروف والناهى عن المنكر اذا كان عن علم ينصح أولاً ويؤدب ثانياً، ومن عارضه من خاص أو عام فأدبه الجلاء عن وطنه. وهذا من ذمتى فى ذمة كل من يخاف الله واليوم

(١) فى الاصل «العينة».

الآخر. وأنا أشهد الله عليكم أنني برئ من ظلم من ظلمكم وأنا نصرة لكل صاحب حق وعون لكل مظلوم، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. وأعزكم الله بعد الذلة، وجمعكم بعد الفرقة، وكثركم بعد القلة، وآمنكم بعد الخوف. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم والسلام، ومن ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أيضاً إلى أهل نجد ناصحاً لهم ومحرضاً على فعل الخير واكتساب الصالحات وأمرأ لهم بالمعروف، وناهياً عن المنكر. وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى من يراه المسلمين سلمهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فموجب الخط إبلاغكم السلام. لازلتُم في خير وعافية. والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجذب معاصيه، المعادة والموالة فيه، قال الله تعالى «تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب»، وأهم الأمور تعلم ما فرض الله تعالى من معرفة أصل دين الإسلام وأركانه وواجباته وجميع شرائعه ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة وقوام ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لا بد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الأمر كما قال الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، وقال تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»، وأنا ملزم كل من يخاف الله تعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يكون الأمر مراعيّاً للشروط في ذلك بأن يكون عليماً فيما يأمر به، عليماً فيما ينهى عنه. حليماً فيما يأمر

به، حليماً فيما ينهى عنه. رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه. وألزم كل أمير أن يكون عوناً لهم وهم خاصته في الحقيقة، عون له على ما حمله الله تعالى من الأمانة. ويكون لديكم معلوماً أن واضع الجوائز عن المسلمين الحادر والظاهر إذا كانوا معروفين بأداء الزكاة من أموالهم الظاهرة والباطنة فهي راجعة إليهم على الوجه المشروع إن شاء الله تعالى. والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين والاجتماع عليه، وقد رأيتُم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا. أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك ما كتبه (فيصل بن تركي) أيضاً لأهل نجد يذكرهم بأسباب الخير. وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى من يصل اليه الكتاب من المسلمين، وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين، الذي بعث الله به جميع المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإن أجمع الوصايا وأنفعها الوصية بتقوى الله. قال الله تعالى «ولقد وصينا الذين ءاتونا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله، وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله. ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي بعثوا به الى العالمين وهو مبدأ دعوتهم لأمرهم وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة أن لا اله إلا الله فإن مدلولها نفى الشرك في العبادة والبراءة منه وإخلاص العبادة لله وحده. قال الله تعالى «فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص، وقد بين الله تعالى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات قال

الله تعالى ، وإذ قال إبراهيم لإبيه وقومه إننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فإنه سيهدىنى . فهذا معنى لا إله إلا الله ، وقد عبر عنها بمعناها من النفى والاثبات . قال الله تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » . والآيات فى بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر . وهذا التوحيد هو الذى جحدته الامم المكذبة للرسل كما قل تعالى عن قوم هود « أجبثنا للعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا وجده مشركو العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة » . قال الله تعالى « ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفى شك مما تدعونا اليه مريب » . وأما مشركو العرب فأخبر الله عنهم أنهم قالوا « اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب » . وانطلق الملأ منهم أن أمشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق » . واحتج عليهم تعالى بما أقروا من توحيد الربوبية فإنه من أقوى الحجج فيما جحدوه من توحيد الالهية كما قال تعالى « قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلا تتقون » . وأكثر الناس فى هذه الأزمنة وقبلها وقع منهم ماوقع من أولئك المشركين وهم يقرأون القرآن فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلته التى هى أبين فى قلب المؤمن من الشمس فى وقت الظهيرة . فيامن يدعى معرفة هذا التوحيداً إعرف هذه النعمة وقدرها فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وعمل بها ولزمها ، فقابلوها بالشكر ولا تكفروها بالإعراض عنها ، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك واعلموا أنه قد غلط فى هذا الطريق طوائف لهم علوم

وزهد وورع وعبادة، فما حصل لهم من العلم إلا القشور، وقد حرموا لبه وذوقه، وقلدوا أسلافا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل فيالها من مصيبة ما أعظمها! وخسارة ما أكبرها! فلا حول ولا قوة إلا بالله. واحذروا النفوس الامارة وفتنة الدنيا والهوى فان الاكثر قد افقتن بذلك، وظنوا أنهم قد سلموا وماسلموا، وتمنوا النجاة والتمنى رأس مال المفلس، نعوذ بالله من سخطه وعقابه. وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه لها يوالى وعليها يعادى، ولها يحب ويبغض، ويقرب ويبعد، وقد اشتغل بها عما خلق لأجله يبتهج بها. وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا، والصحيح أن الايمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هى النعم العظيمة، والفرح بها محمود ومحبوب الى الله تعالى قد أوجبه على عباده المؤمنين كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، فسر الأول بالاسلام، والثاني بالقرآن. وقال بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه : «فضل الله الاسلام ورحمته أن جعلكم من أهله، فلا غناء لكم عن هذا التوحيد وحقوقه من فرائض الله تعالى وواجباته وأن يكون ذلك أكبر همكم، ومحصل عملكم، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادى لها كما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد وشرع الأذان فيها كما قال تعالى «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين، فلا بد فى المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها. فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. والزكاة قرينة الصلاة فى كتاب الله تعالى كما سبق فى الآية. جعلها الله طهرة للنفوس والأموال وزيادة وبركة وحجابا من النار، فالتزموا ماشرعه

الله تعالى وفرضه فإن فيه صلاح قلوبكم ودينياكم وأخراكم . فاسألوا الله التوفيق . واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من فرائض الدين وأركانه، قال بعض السلف : أركان الاسلام عشرة : الشهادتان، والصلاة والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة .

وهذه العشرة لا يقوم الاسلام حق القيام الا بجميعها، والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلا كما قال تعالى «كلتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، وقال تعالى «ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فالحمد لله، عباد الله ! في مراجعة دينكم الذي نلت به ما نلت من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام فجاهدوا في الله حق جهاد، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه، وتعطفوا على الفقراء والمساكين، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم كما قال تعالى «أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» .

فافرقوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان، وأنسخوها، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين، واعلموا أنكم مستقبلون عاماً جديداً فتوبوا الى الله . نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم أجمعين .

﴿ بعض من اشتهر من علماء نجد الأعلام وماحدث منهم ﴾

نشأ في نجد علماء أعلام، وفضلاء كرام، لاسيما في علوم الدين،

وشريعة سيد المرسلين، ولا يمكن استيعابهم في مثل هذا المقام، فكم برع فيهم امام وللتذكر بعض من اشتهر ذكره في البلاد، وشاع صيته بين العباد. منهم :-

﴿ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

ابن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد ابن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي صاحب الدعوة المشهورة.

وخصومهم يسمون أتباعه (الوهابية) وهذه النسبة ليست بصحيحة والنسبة في الحقيقة انما هي الى الشيخ محمد لانه [هو] الذي دعا الناس الى ترك ما كانوا عليه من البدع والاهواء، ونصر السنة، وأمر باتباعها، وقد خالف أباه فيما كان عليه وجرت بينهما مناظرات كما سيأتى أن شاء الله.

وقد نشأ الشيخ محمد في بلد (العيينة) من بلاد نجد في حجر أبيه الشيخ (عبد الوهاب بن سليمان) القاضي في بلد العيينة في زمن اماره عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر المشهور صاحب العيينة التي تزخرت في أيامه، وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب الى بلد (حريملة) من بلاد نجد - فقرأ الشيخ محمد على أبيه الفقه على مذهب الإمام (احمد بن حنبل)، وكان الشيخ محمد في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد، فصار ينكر على أهل نجد كثيراً من الامور فلم يسعفه على ذلك أحد وإن استحسنت إنكاره بغض الناس؛ فسافر من بلد العيينة الى حج بيت الله الحرام فلما قضى نسكه سار الى المدينة فأخذ فيها عن الشيخ العالم (عبد الله بن ابراهيم بن سيف) من آل سيف رؤساء بلد (المجمعة)

المعروفة في ناحية سدير من نجد. والشيخ عبد الله هو والد الشيخ (إبراهيم) مصنف كتاب (العذب الغائض، في علم الفرائض).

وأنكر الشيخ محمد استغاثة الناس بالدبي ﷺ عند قبره. ثم رحل إلى (نجد) ثم إلى (البصرة) يريد (الشام). فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن العالم الشيخ (محمد المجموعى) من أعلى المجموعة محلة من محال البصرة؛ فأنكر أيضاً أشياء كثيرة على أهل البصرة فأحس الناس به فأذوه وأخرجوه وقت الهجيرة، ولحق بعض الأذى بالشيخ محمد المجموعى أيضاً لمؤاواته للشيخ محمد. فلما خرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب هارباً من البصرة، وتوسط الطريق فيما بين البصرة وبلد (الزبير) في وقت الصيف في شدة الحر وكان ماشياً على رجليه، كاد يهلك من شدة العطش، فوافاه رجل من أهل بلد الزبير يسمى «أبا حميدان» ووجده من أهل العلم فسقاه الماء وحمله على حماره حتى أوصله إلى بلد الزبير.

ثم أن الشيخ محمد أراد السفر إلى (الشام) فضايق زاده^(١) فانثنى عزمه عن الشام، فقصد (الحساء) فنزل بها عند الشيخ العالم (عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف)^(٢) الشافعى الاحسانى.

ثم خرج من الاحساء، وقصد بلد (حريملة) من نجد، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قد انتقل إليها من بلد العيينة سنة تسع وثلاثين ومائة وألف بعد وفاة (عبد الله بن معمر) صاحب العيينة في الوباء الذى وقع بها فأفناها، وتولى فيها بعده ابن ابنه (محمد بن حمد) الملقب بخرفاش، فوقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب منازعة فعزل الشيخ عبد الوهاب عن قضاء بلد العيينة، وجعل مكانه (أحمد بن عبد الله) بن عبد الوهاب بن عبد الله

(١) في عنوان المجد لابن بشر النجدى (١: ١٢): «فصنعت نفقة، فتدبرا

(٢) في عنوان المجد «عبد الله بن عبد اللطيف».

النجدى قاضيا، فانتقل الشيخ عبد الوهاب الى بلد حريملة، ولما وصل الشيخ محمد الى بلد حريملة لازم أباه وقرأ عليه، وأظهر الانكار على أهل نجد فى عقائدهم فوقع بينه وبين أبيه منازعة وجدال وكذلك وقع بينه وبين الناس فى بلد حريملة جدال كثير فأقام على ذلك مدة سنيين حتى توفى أبوه الشيخ عبد الوهاب سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. ثم أعلن الشيخ محمد بالدعوة والانكار على الناس، وتبعه أناس من أهل حريملة، واشتهر بذلك. وكان رؤساء بلد حريملة قبيلتين أصلهما قبيلة واحدة وكل منهما يدعى الرئاسة، وليس فى البلد رئيس يحكم على الجميع، وكان لاحدى القبيلتين عبيد يقال لهم (الحميان) وهم من أهل الفساد، فأراد الشيخ محمد أن يمنعهم من فسقهم وفجورهم، وأمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر، فهم العبيد ليلا يقتل الشيخ محمد خفية، فلما تسوروا عليه من وراء الجدار علم بهم بعض الناس فصاحوا بهم وهربوا، فانتقل الشيخ محمد من حريملة الى بلد العيينة ورئيسها يومئذ (عثمان بن حمد بن معمر) فتلقاه بالقبول وأكرمه، وحاول نصرته وقال لعثمان : إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله، أن يظهر لك الله وتملك نجداً وأعرابها، فساعدته عثمان فأعلن الشيخ محمد بالدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشدد فى النكير على الناس فتبعه بعض أهالى العيينة، وقطع أشجاراً كانت تعظم فى تلك النواحي، وهدم قبة قبر (زيد بن الخطاب) رضى الله عنه التى عند الجبيلة، فعظم أمره، فبلغ خبره الى (سليمان بن محمد بن عزيز الحميدى) صاحب الاحساء والقطيف ومأحوله من العريان، فأرسل سليمان كتاباً الى عثمان، وكتب فيها : «إن المطوع الذى عندك قد فعل ما فعل وقال ما قال فاذا وصلك كتابى فاقتله، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذى عندنا فى الاحساء، وكان خواجه ألفاً ومائتين ذهباً، وما يتبعها من طعام وكسوة.

فلما ورد الكتاب الى عثمان لم تسعه مخالفته أرسل الشيخ محمد وأخبره بكتاب سليمان، وقال له : لاطاقة لنا بحرب سليمان، فقال الشيخ محمد له : إنك إن نصرتني ملكت نجداً، فأعرض عنه عثمان، وأرسل اليه ثانياً أن سليمان قد أمرنا بقتلك، ولا نستطيع مخالفته، ولا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك في بلدنا، فشأنك ونفسك وخل بلادنا، فأمر فارساً يقال له (الفريد) باخراجه من البلد، فركب الفارس جواده والشيخ يمشى على رجليه أمامه وليس معه إلا المروحة وذلك في أشد الحر من الصيف، فهم الفارس بقتله في الطريق، فكف الله تعالى يده عنه لما أصابه من الرعب والخوف العظيم وخلي سبيل الشيخ.

قيل ان عثمان بن معمر هو الذي أمر الفارس بقتل الشيخ، وكذب بعضهم ذلك.

فسار الشيخ محمد الى الدرعية، وكان ذلك سنة ستين بعد المائة والألف، ووصل اليها وقت العصر فدخل في بيت (عبد الله بن سويلم العريدي) فلما دخل عليه ضاقت عليه داره، وخاف على نفسه من محمد بن سعود صاحب الدرعية، فوعظه الشيخ، وسكن جأشه وروعه، وقال : سيجعل الله لنا ولك فرجاً، فاستقر فأراد أن يخبر محمد بن سعود بحاله ويرغبه في نصرته؛ فالتجأ إلى أخويه (مشاري) و(ثنيان) ولدى سعود، وزوجته (موضى بنت أبي وحطان) من آل كثير، وكانت ذات عقل وفهم، فأخبروها بحال الشيخ وصفته^(١) من الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقذف الله تعالى محبة الشيخ في قلبها فأخبرت زوجها محمد بن سعود وقالت له : إن هذا الرجل أتى اليك وهو غنيمة ساقها الله تعالى اليك، فأكرمه وعظمه واغتلم نصرته، فقبل قولها، وألقى الله تعالى محبته

(١) في الاصل : وصليته.

فى قلبه، ورغبوا محمد بن سعود لزيارته لعل ذلك يكون سببا لتعظيم الناس له وإكرامه؛ فسار محمد بن سعود اليه فلما دخل عليه فى بيت ابن سويلم رحب به وقل أبشر بالخير والعز والمنعة. فقال له الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين والغلبة على جميع بلاد نجد، وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهى كلمة التوحيد، وأول مادعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم. ثم أخبره الشيخ كان عليه رسول الله ﷺ، ومادعا اليه، وماعليه أصحابه من بعده فى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والجهاد فى سبيل الله تعالى، وبأن كل بدعة ضلالة؛ وأخبره أيضا بما عليه أهل نجد من البدع والجور والاختلاف والظلم.

فلما تحقق (محمد بن سعود) المصالح الدينية والدنيوية فيما ذكره الشيخ؛ قبل ذلك، وقال له : يا أيها الشيخ! إن هذا دين الله ورسوله (ﷺ) الذى لاشك فيه، فابشر بالنصرة لما أمرت به، وبالجهاد مع من خالفك؛ ولكن أشرت عليك شرطين : الأول إذا نحن قمنا بنصرتك، والجهاد فى سبيل الله تعالى وفتح الله لنا البلاد؛ فلا ترحل عنا ولا تستبدل بنا غيرنا. والثانى ان لى على أهل الدرعية خراجاً آخذهم منهم وقت الثمار، فلا تمنعنى من أخذ منهم. فقال له الشيخ : أما الأولى فأمدد يدك. فمدها وقبضها وقال له : الدم بالدم والهدم بالهدم؛ وأما الثانية فلعل الله تعالى يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منه. فبايع محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعلى استقامة الشعائر؛ فقام الشيخ ودخل معه البلد فلما استقر فى الدرعية أتى اليه من البلاد من كان ينتسب اليه من رؤساء (المعامرة) وغيرهم، وهاجر الى الدرعية من حول عثمان بن معمر من الناس لما علموا نصرة الشيخ.

فلما علم عثمان بن معمر صاحب العيينة أن محمد بن سعود قد نصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأن أهالي الدرعية أيده وفرحوا به، وأنه هاجر اليه من كان في بلده، وأن أمره قد تأيد، ندم على ما فعل من اخراج الشيخ محمد من بلده، وعدم نصرته، وخاف على نفسه عواقب الامور فركب مع عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائها، وسار الى الشيخ محمد. فلما قدم عليه حثه على الرجوع معه، ووعده بالنصرة، فقال الشيخ : الامر مفوض الى محمد بن سعود فان رخصني على الرجوع معك فقد ذهبت معك، وان اراد الاقامة عنده أقمت، ولا أستبدله بغيره وقد تلقاني بالترحيب والقبول والنصرة، إلا أن بأذن لي، فأتى عثمان بن معمر الى محمد بن سعود يسترخص للشيخ الذهاب، فأبى عليه ولم يجد عثمان الى ما أتى اليه سبيلا، فرجع الى بلده، وندم ندماً عظيماً.

وكان أهل الدرعية يومئذ في غاية الضيق والحاجة، وكانوا يحترفون لاجل معاشهم، ومع ذلك فقد كانوا يجتمعون في مجلس الشيخ لسماع الحديث والوعظ، ويلازمون على ذلك.

قال النفاضل ابن بشر النجدى في تاريخه^(١) : ولقد شاهدت ضيقهم في

(١) يلاحظ : ان الاستاذ قد تصرف في عباده ابن بشر وأوردها مختصرة ولكن قوله ولقد شاهدت ضيقهم في أول الامر، لم أعلل عليه في كتابه، وهو يوهم أنه كان في زمن الامام محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه وليس الامر كذلك ...
وعبارة ابن بشر في كتابه عنوان المجد (ج ١ ص ١٦ و ١٧) الذي طبع الجزء الأول منه في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ : «ولما كثرت الوافدون عند الشيخ ضاق بهم العيش وشدة الحاجة وابتلوا في ذلك أشد بلاء فكانوا في الليل يحترفون ويأخذون الاجرة، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس التفسير والحديث والفقهاء على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله، ويتذكرون بعقائد السلف الى ان اتاه الله بالرازق الواسع بعد الشدة والامتحان. ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ومافيها من الاموال وكثرة الرجال والسلاح المحلي بالذهب والفضة.. الخ الخ، فتدبر!

أول الامور ثم رأيت الدرعية بعد ذلك فى زمن سعود وما عند أهلها من الاموال الكثيرة وكثرة الاموال والاسلحة المحلاة بالذهب والفضة والخيل الجياد والنجايب العمانية والملابس الفاخرة وغير ذلك من أسباب الثروة التامة بحيث يعجز عن عده اللسان، ويكل عن تفصيله البيان، ونظرت الى موسمها يوماً فى الموضع المعروف بالباطن فرأيت موسم الرجال فى جانب وموسم النساء فى جانب آخر، فرأيت من الذهب والفضة والاسلحة والابل والغنم والخيل والالبسة الفاخرة واللحم والحنطة وسائر المأكلا ما لا يمكن وصفه. والموسم ممتد مد البصر. وكنت أسمع أصوات البائعين والمشتريين وقولهم بيع واشترت كدوي النحل فسبحان من لا يزوال ملكه.

ولما استوطن الشيخ محمد فى الدرعية وكان أهلها فى غايه الجهالة والتهاون بالصلاة والزكاة وشعائر الاسلام، علمهم الشيخ معنى «لا إله إلا الله، وانها نفى وثبات فلا إله ينفى جميع المعبودات وإلا الله يثبت العبادة لله وحده لا شريك له. ثم علمهم أصولاً وهى معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وألهيته كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والأرض وسائر الأدلة كالقرآن ومعرفة الاسلام وأنه تسليم الامر لله تعالى والانقياد لأوامره، والانزجار عن مناهيه، ومعرفة أركان الاسلام التى بنى عليها، وما عليها من الأدلة كالقرآن ومعرفة النبى ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته، ومعرفة أول مادعا إليه وهو كلمة لا إله إلا الله، ومعرفة البعث وأن من أنكره أو شك فيه فهو كافر وما على ذلك من الدلائل، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم وهو التوحيد وسائر العبادات، وبالفى منع الاستغاثة بمخلوق كائناً من كان.

فلم استقر ذلك فى قلوبهم بعد الجهالة أشرب فى قلوبهم حب الشيخ. ثم

إنه كتب الى أهل بلاد نجد والى رؤسائهم وقضاتهم : يطلب الطاعة والانقياد. فمنهم من أطاعة ومنهم من عصاه، واتخذة سخرى، واستهزأ به، ونسبه الى الجهل وعدم المعرفة؛ ومنهم من نسبته الى السحر، ومنهم من رماه بأشياء قبيحة.

ثم أمر الشيخ أهل الدرعية بالمقاتلة معهم فامتثلوا أمره، وقاتلوا أهل نجد والاحساء دفعات كثيرة الى أن أدخلوهم الى طاعتهم، وحصلت إمارة بلاد نجد وقبائلها جميعاً (آل سعود) بالغلبة.

وكان الشيخ كثير بالعطايا بحيث كان يهب ماغنمه الجيش مع كثرتة الى رجلين أو ثلاثة^(١)، وكانت الغنائم تسلم بيده، ثم هو يضعها حيث يشاء، ويعطيها الى من يشاء، ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلا بأمره، ولا يصدر جيش ولا يكون رأى للامير إلا بقوله ورأيه، وكانت طاعة أهل نجد للشيخ كطاعة الصحابة للنبي ﷺ، ولم يتفق لأحد من العلماء مثل ما اتفق من طاعة القوم وانقيادهم لأمره، وذلك من العجائب، وهو عندهم بمنزلة أحد الأئمة الأربعة الى يومنا هذا، وإذا ذكره أحد بسوء قتلوه.

نما فتحوا الرياض من بلاد نجد، واتسعت بلادهم، وأمنت الطرق، وانقاد لهم كل صعب، فوض الشيخ أمور الناس وأموال الغنائم الى عبد العزيز الامير وأنسلخ الشيخ، وتفرغ للعبادة وتعليم العلم، ولكن لا يقطع عبد العزيز الامير ولا أبوه^(٢) أمراً ولا ينفذ حكماً إلا بإذن الشيخ محمد.

وتوفى الشيخ المشار اليه سنة ست بعد المائتين والألف، وهى السنة التى عراها فيها (سعود بن عبد العزيز) ناحية جبل شمر، وأخذ أهله، وكسب منهم

(١) كذا فى تاريخ ابن بشر «وكان يعطى الجزيل بحيث أنه يهب خمس الغنيمة العظيمة لاثنتين أو ثلاثة.... الخ».

(٢) فى تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ١٨) «محمد وابنه عبد العزيز».

أموالا كثيرة منها ثمانية آلاف بعير، وقتل منهم عدة رجال فأخرج خمسها وقسم الباقي على جيشه .

وكان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد . وكان أبوه الشيخ (عبد الوهاب) عالماً فقيهاً على مذهب الامام احمد . وكان قاضياً في بلد (العيينة) ثم في بلد (حريملة) وذلك في أول القرن الثاني عشر . وله معرفة تامة بالحديث والفقه وغيرهما وله أسئلة وأجوبة . وكان والد عبد الوهاب (الشيخ سليمان) عالماً فقيهاً بل أعلم علماء نجد في عصره ، وله اليد الطولى في العلم . وانتهت اليه رئاسة العلم في نجد : صنف ودرس وأفنى ، إلا أن (الشيخ محمد) لم يكن على طريقة أبيه وجده ، بل كان شديد التعصب للسنة ، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء .

والحاصل : انه كان من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ، ويأمر بالجماعات . وقد جد في تعليم الناس ، وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتسليم أصول الاسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها ، وسائر أحكام الدين . وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دين الاسلام ومعرفة أركانه وماورد عليه من الأدلة . ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه ومبعظه وهجرته وأول مادعا اليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي الا لله تعالى كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والانابه وغير ذلك ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام دين الاسلام بل كلهم تعلموا ذلك الى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها الا الخواص منهم . وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة .

وله من التصانيف كتب كثيرة . منها : كتاب التوحيد ، وتفسير القرآن .

وكتاب كشف الشبهات. وغير ذلك من الرسائل والفتاوى الفقهية والاصولية. أخذ العلم عن عدة مشايخ، منهم : (والده) والشيخ (محمد بن حياة السندی المدني) والشيخ (عبد الله بن سيف) وغيرهم. ويقال إنه قدم الى (بغداد) وأخذ أيضا عن (صبيغة الحيدري). وأعقب أربعة أولاد كلهم من أجله العلماء. وهم الشيخ (حسين) والشيخ (عبد الله) والشيخ (على) والشيخ (ابراهيم) تغمدهم الله برحمته أجمعين أمين.

﴿ تم الكتاب ﴾

فهرس

٢	مقدمة (الناشر).
٦	خطبة المؤلف.
٦	نجد وبيان مايراد به.
٨	أقوال الشعراء فى نجد وعيون شعر الاموى.
١٩	ما اشتملت عليه نجد من القرى والبلاد.
٢١	ناحية القصيم.
٢١	قرى القصيم.
٢١	قرى بريدة.
٢٢	قرى الوادى.
٢٣	ناحية السدير وقراه.
٢٣	ناحية الوشم وبلادها وقراها.
٢٤	ناحية المحمل وما فيها من القرى.
٢٤	ناحية العارض وما فيه من البلاد.
٢٦	بلد الرياض.
٢٧	قرى الخرج.
٢٧	وادى الفرع وقراه.
٢٧	ناحية الافلاج وقراها.
٢٧	وادى الدواسر وقراه.
٢٨	أودية نجد.
٢٨	الععبات.
٢٨	الجهة الجنوبية من نجد.
٢٩	الأرض المتصلة بنجد من الجهة الشرقية.

- ٣٠ تفصيل القول فى قطعة الاحساء .
- ٣٦ بيان ادارة هذه الخطة الحاضرة .
- ٣٩ أخلاق أهل نجد وشمالهم .
- ٣٩ معايش أهل نجد وأقواتهم .
- ٤١ زى أهل نجد ولباسهم وزينتهم .
- ٤١ دين أهل نجد ومعتقداتهم وأعمالهم :
- اعتقادهم فى الله . اعتقادهم فى النبى (ﷺ) .
- اعتقادهم فى الآل والاصحاب ، ومذهبهم فى أصول الدين وفروعه .
- ٤٤ مناظرة عراقى ونجدى :
- ٥٠ التكفير . تكذيب مسألة استباحة الحرمين . بيان فساد الاستدلال على أن صلاح الرجال تابع لشرف البقاع . ايضاح . المراد من مواضع الزلازل والفتن فى الحديث . فضائل أهل نجد . مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم . ذكر طرف من معتقد الغالين فى القبور والصالحين . سيرة الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ومجمل ما دعا اليه . عقيدة الاشعرى .
- ٩٠ القبائل الساكنة اليوم فى نجد - حرب .
- ٩١ أمراء نجد وذكر نسبهم وسائر أحوالهم .
- ٩٦ رسم حكومتهم .
- ٩٧ مكاتبات أمراء نجد من آل سعود .
- بعض من اشتهر من علماء نجد : ترجمة الامام محمد بن عبد الوهاب .
- ١٠٥

